 الجمهورية العراقية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد

للعلوم الانسانية

الجوّاب المسحور

دراسة في الخطاب الروائي

بحث تخرج تقدمت بة الطالبة

**إنعام ماجد عباس**

إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية

جزءاً من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

في اللغة العربية و آدابها

بإشراف الدكتورة

**بشرى ياسين محمد**

**قائمة المحتويات**

**المقدمة** 2

التمهيد 3

الفصل الأول **قناتا الاتصال الروائي**  10

المبحث الأول ...... الراوي 11

المبحث الثاني ...... المروي له 18

الفصل الثاني **الفضاء الروائي**  21

المبحث الاول ...... الفضاء الزماني 22

المبحث الثاني ...... الفضاء المكاني 29

الفصل الثالث **الحدث و الشخصية الروائية**  33

المبحث الاول ...... الحدث الروائي 34

المبحث الثاني ...... الشخصية الروائية 40

**الخاتمة** 43

قائمة المصادر و المراجع 44

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهدهِ الله فلا مضل له و من يضللْ فلا هادي له واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبدهُ و رسوله صلوات الله وسلامهُ عليه وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين .

اما بعد سوف اتحدث في بحثي هذا عن رواية الجوّاب المسحور للروائي نيكولاي ليسكوف , ترجمة غائب طعمه فرمان دراسة في الخطاب الروائي , فقد حقق الخطاب الروائي باعتباره شبكة معقدة من التراكيب اللغوية الدلالية فالرواية اصبحت تشكّل بمعنى ما ذلك البحث الدائم عن فهم كلّي من اجل التعبير عن الواقع والوجود و مفارقاتهِ والسعي الى تجسيد اشكال الروح و الجسد و العالم في تحوّلاتها و سيرورتها بغية تحقيق فعالياتها الجمالية الشعرية التاثيرية وبالتالي اكتساب هويه كونية مما جعلها جنساً ادبياً دائم التطور بتنويع اشكاله والتجريب المستمر فقد شهدت الرواية الحديثة تطوراً كبيراً على مستوى الشكل والمضمون فتعددت النصوص واختلفت طرائق التشكيل وتقنيات البناء وهذا الذي ذكرناه جعلنا نسلط الضوء على بعض الجوانب التي نحسب انها تحرك فعالية الخطاب الغنية .

يهدف هذا البحث الى دراسة الخطاب الروائي في ظل العناصر التي يقوم عليها والتي تقوم عليها الرواية وهي الراوي والمروي له والشخصية الروائية والزمان والمكان فقد قسمت بحثي المتواضع الى ثلاثة فصول رئيسة, يسبقها تمهيد تضمن تعريف الخطاب الروائي واهميتهُ ونبذة عن حياة غائب طعمه فرمان .

الفصل الاول يتضمن مبحثان تناولت فيه قناتي الاتصال الروائي وهما الراوي والمروي له في رواية الجواب المسحور .

اما الفصل الثاني فقد ضم الفضاء الروائي وهما الزمان والمكان في الرواية .

واما الفصل الثالث فقد ضم الحدث في رواية الجواب المسحور والشخصية الروائية .

وفي الختام اريد ان اوجه شكري وامتناني الخالص لاستاذتي الفاضله الدكتورة **بشرى ياسين** لما قدمتهُ لي من ارشادات ومساعدة خلال عملي .

التمهيد

مفهوم الخطاب

" ليس من السهل التعريف بالخطاب او البحث عن مفهوم جامع ومانع له ، فتحديده يبقا مسألة نسبية , هذا ما يجعل كل باحث او مفكر يعرفه عن وجهة نظره الخاصة التي ترتبط بالخصوصية المعرفية , وتؤكد الدراسات على ان مفهومه غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها " (1)

"فالخطاب ( discourse) مصطلح شاع في الدراسات الحديثه الغربية والعربية على السواء ، و بسبب استقرار هذا المفهوم اثرنا عدم الوقوف على تعريفاتة ، لأن ذلك يقتضي توسّعآ في البحث ، فضلأ عن وجود دراسات مستيقضة بهذا الشأن يمكن الرجوع اليها . لذلك لن نتناول من مفهوم الخطاب الا ما يساعد في اضاءة موضوع البحث فالخطاب عند هاريس ( ملفوظ طويل ، أو هو متوالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن عن طريقها معاينة بنية سلسلة من العناصر ) و الملفوظ عنده هو الكلام المنجز و الوحده المتكاملة دلالياً" (2) .

" بهذا التحديد يصبح الملفوظ باعتبارِهُ كلاماً منجزاً وحده متكاملة دلالياً لكن هذهِ الوحدة لها تجليات كثيرة . قد تتجاوز الجملة فتصبح خطاباً كما انها قد تتشكل من كلمة او مركب او جملة ( غير مكتملة ) " (3)

" فعلى المستوى اللغوي يشير مصطلح الخطاب الى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً او ملفوظاً . فهو وحدة لغوية اشمل من الجملة إذ يمثل الجملة تركيباً من الجمل المنظومة طبقاً لنسق مخصوص من التأليف . فهو بذلك نظام من الملفوظات . والتركيب منضومة من الجمل نظمت طبقاً لنسق معين سواء كان كان ملفوظاً او مكتوباً " (4) .

" اما الدكتور عبد الله ابراهيم فيرى أن مصدر الخطاب فردي , وهدفه لافهام والتاثير . وهذه الخصيصة تقرر المصدر الفردي للخطاب لكونه نتاجا يلفظهُ الفرد ويهدف من ورائه الى ايصال رساله واضحة المرمى ومؤثرة في الملتقي فالخطاب عملية فردية يقوم بها الباث غير ملفوظ طويل يتكون من متتالية من الجمل تحمل وجهة نظره " (5) .

1 - بنية الخطاب الروائي عند غادة السّمان ـ مقاربة بنيوية , زهيرة بنيني , اطروحة دكتوراه , كلية الاداب والعلوم الانسانية , 2008 , ص 41 .

2 - روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي , د.بشرى ياسين , دار الشؤون الثقافية العامة بغداد, ط1 , 2011 , ص25

3 - تحليل الخطاب الروائي ( الزمن ـ السرد ـ التبئير ) سعيد يقطين , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ـ المغرب , ط4 , 2005 , ص17.

4 - روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي , د. بشرى ياسين ،ص25

5 ) المصدر نفسه ،ص26

والخطاب حسب إميل بنفست هو " الملفوظ منظور اليه من وجهة أليات وعمليات اشتغالة في التواصل و بمعنى اخر هو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا وعند الاول هدف التاثير على الثاني بطريقة ما " (1)  ,

" والمقصود بذالك الفعل الحيوي لانتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين , وهذا الفعل هو عملية التلفظ , من خلال عمليت التلفظ يميز بنفست بين نظامين للتلفظ بواسطة تحليله لمقولة الضمير والزمن فيبرز لنا نضامين للتلفظ هما الحكي والخطاب" (2)

"وانطلاقا من هنا فان التعامل مع الخطاب على انهُ فعل النطق او فعالية تقول وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله من حيث هو كتلة نطقية , انهُ الخطاب الذي يمارسهُ المخاطب , فحدد موشلر على انهُ الحوار ثم قام باجراء تحليلاتة للخطاب ( الحوار ) وكانت توحي بتأثرة بآراء مدرسة بيرفكام التي حصرت الخطاب في الحوار"(3) .

"اما مانكينو , قد ذهب الى القول بتعدد مدلولات الخطاب في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة , نظرا التعدد زوايا النظر اليه , منتهيا في هذا السياق, الى عرض عدد من تحديدات الخطاب ابرزها .

ـ الخطاب مرادف للكلام . بمفهومه عند سوير .

ـ الخطاب هو الوحده اللسانية التي تتعدى الجملة و تصبح مراسلة كلية او ملفوظاً .

ـ الخطاب هو الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط لها ومن هنا تتم المعارضة بين الخطاب والملفوظ باعتبار ان الملفوظ هو متتالية من الجمل الموضوعة بين بيانين دلاليين , وهذا يعني ان نظرة تلقى على نص ما من وجهة تبنيته لغويا تجعل منهُ ملفوظاً , وان دراسة لسانية لشروط انتاج هذا النص تجعل منه خطاباً " (4) .

" اما باختين فقد نظر الى الخطاب بوصفه ( تلفظاً ) يمكن وصفة حسب تودوروف بانهُ عبارة عن :

حدث اجتماعي وليس حدثاً فردياً , وهو حدث اجتماعي , لان الذات المتلفظة وان بدا عليها انها مأخوذة من الداخل , الا انها تعد بصوره كلية نتاجاً لعلاقات اجتماعية متداخلة , ما يعني انه ليس التعبير الخارجي , هو وحده ما يقع ضمن حدود الارض الاجتماعية بل ان الخبره الداخلية هي الاخرى تقع ضمن تلك الحدود الاجتماعية " (5) .

" ما يعني ان الخطاب / التلفظ عبارة عن فعل او فاعلية تنشأ بين شخصين منتميين عضوياً الى المجتمع , وان لم يكن ثمة محاور فعلية ( على الصعيد العملي او الواقعي ) الا ان هناك ـ على الدوام ـ محاوراً افتراضياً , يمكن وصفه , بانه عبارة عن ممثل طبيعي للفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها المتلفظ , اذ الاصل في الملفوظ الصادر عن اي منّا ـ حسب باختين ـ انّه موجّه لشخص / مخاطب ما , و هو موجه الى ما يكونه ذلك الشخص / المخاطب" (6)  .

1 - بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان , ص43 .

2 - تحليل الخطاب الروائي ـ سعيد يقطين ص19 .

3 - بنية الخطاب الروائي عند غاده السمان ص44 .

4 - الخطاب والنص ( المفهوم ـ العلاقة ـ السلطة ) د.عبد الواسع الحميري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, ط2 , 2008 , ص92 .

5 - المصدر نفسه , ص99 .

6 - المصدر نفسه , ص 100 .

" اما فوكو فقد اخذ يحدد مفهوم الخطاب على اساس انه لا يمكن فصل مفهوم الخطاب عن مفهوم اللغّة , وعن ذلك التميز القائم بين لغة جدلية ولغة غير جدلية , او بين لغة خطابية , ولغة غير خطابية , حيث تمتاز اللغة غير الجدلية , او غير الخطابية , في منظور فوكو , بالاختراق والتجاوز و التعدي , و بالطابع الوجودي , بينما اللغة الجدلية او الخطابية أو الخطاب بصورة دقيقة يمتاز بتلك الخصائص التي بها يختلف عن مفهوم اللغة ما يسمح لنا بالقول , ان فوكو قد عمل على تاسيس مفهوم جديد للخطاب لا يقوم على اصول ألسنية أو منطقية , بل يشكل اساساً من وحدات سمّاها ( المنطوقات ) هذه المنطوقات تشكل منظومات منطوقية يسميها فوكو التشكيلات الخطابية وهذه التشكيلات ( الخطابية ) تكون او ( تتمحور ) دائماً في حقل خطابي معين , و تحكمها قوانين التكوين والتحويل" (1) .

ولهذا " فالخطاب يفترض وجود فاعل منتج وعلاقة حوارية مع المخاطب المنجز من خلال نظام التواصل القائم على المخاطب المنجز للكلام والمخاطب متقبل الرسالة , و الرسالة ذاتها تحتاج الى سياق و صلة و سنن لان اللغة يجب ان تدرس في كل تنوع وظائفها , وقبل التطرق الى الوظيفة الشعرية ينبغي علينا ان نحدد موقعها ضمن الوظائف الاخرى للغة , و لكي نقدم فكره عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونه لكل سيرورة لسانية , ولكي تكون الرسالة فاعلة فانها تقتضي سياقاً تحيل عليه , وبعد ذلك سنناً مشتركة كليا وجزئياً الى ان يسمح باقامة التواصل والحفاظ عليه . فهذا النموذج التواصلي عند رومان جاكبسون يقوم على طرفين

الرسالة

المخاطِب ــــــــــــــــ المخاطَب

الخطاب

فالخطاب من خلال هذا المخطط هو رسالة بينها المبدع او المخاطب المتلقي و نجد اول من وضع مخططاً لعملية التواصل رومان جاكبسون حيث يرى ان (كل رسالة لغوية لا تتحقق الامن خلال تحليل الوضائف الست التي تتحكم في عملية التخاطب) "(2) .

وهي :

المرسل ووظيفتهُ ــــــــــ تعبيرية المرسل اليه ووظيفته ــــــــــ افهامية "

والمرسلة ووضيفتها ــــــــــ شعرية والقناة ووظيفتها ــــــــــ انتباهية

والسياق ووظيفته ــــــــــ مرجعية والقانون ووظيفته ــــــــــ ما وراء اللغة

اهتم جاكبسون بالتواصل اللغوي والتواصل غير اللغوي , كما اعطا اهمية للسياق , باعتبار ان معاني الكلمات لا تتجلى الا من خلال فعل التواصل بمجملهُ , مما جعلت نضريتهُ تنحاز عن ما قدمهُ اللغويين قبلهُ "(3)

1 – ينظر, المصدر السابق , ص 104 .

2 – ينظر, بنية الخطاب الروائي عند غاده السمان , ص44-45

3 - عمليت التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون ـ المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث www.ajsrp.com

مفهوم الخطاب عند النقاد العرب

" لقد تعددت المفاهيم الخاصة بالخطاب عند النقاد الغربيين باختلاف تخصصاتهم وتعدد مجالاتهم , اما في ساحتنة العربية النقدية ونتيجة لمسايرة الثورة المعرفية , ورد كثير من المصطلحات الغربية التي كانت دخيلة على معطيات التراث العربي والتي تُسهم الى حد كبير في ربط الحضارات مع بعظهما البعض" (1)

"فقد فهم عبد السلام المسدي (الخطاب )على انهُ الكلام آو المقال , وعدّهُ كياناً افرزتهُ علاقات معينه بموجبها التأمت اجزاؤه , وقد تولد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ الادبي بكونه جهازاً خاصا ً من القيم طالما أنهُ محيط ألسني مستقل بذاتهُ واما الخطاب عند جابر عصفور , فهو الطريقه التي تشكل بها الجمل نضاما ًمتتبعاً تسهم به في نسق كلي متغيرّ ومتحد الخواص , او على نحو يمكن معه ان تتآلف الجمل في خطاب بعينهُ لتشكل خطاباً اوسع ينطوي على اكثر من نص مفرد . و ليس الخطاب عند سعيد يقطين غير الطريقه التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية قد تكون المادة الحكائية واحده , لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولتهُ كتابتها ونظمها "(2) .

وقد تعددت انواع الخطاب منها الخطاب القرآني وهو الكلام الذي وجهه الله سبحانهُ وتعالى لعباده والذي يتميز بكلماتهِ وجملهُ البلاغية المتفرده منهُ قولهِ تعالى "( رب السماوات والارض وما بينها الرحمن لا يملكون منهُ خطابا )" (3) .

" فقد اخذ هذا المفهوم بالاتساع الى الحد الذي صار معهُ يشتمل على التوجيهات والرؤى ةالافكار المفردية والجمعية التي تتجسد بالتعبير الشفاهي والكتابي او السلوك العملي بدليل قولهم ـ مثلاً - الخطاب السياسي العربي او الخطاب الفلسفي و خطاب الادبي و الخطاب النقدي و الخطاب الاشهاري وخطاب الصحفي" (4)

" اذن الخطاب يهدف الى اعطاء وصف صريح للوحدات اللغوية تحت الدراسة , وذلك من خلال بعدين هما : السياق , والنص , كما يهدف الخطاب الى فك شفرة النص بالتعرف على ما ورائه من افتراضات او ميول فكرية او مفاهيم , فتحليل الخطاب عبارة عن محاوله للتعرف على الرسائل التي يود النص ان يرسلها , ويضعها في سياقها التاريخي و الاجتماعي , وهو يضمر في داخله هدف او اكثر , و لهُ مرجعية او مرجعيات و له مصادر يشتق منها مواقف و تجاهاتهُ" (5)

1- بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان ـ مقاربه بنيوية ـ اطروحة دكتوره ـ زهيره بنيني ـ ص 46 .

2- ينظر, مفهوم الخطاب كوسيلة اتصالية ، د.محمد ناصر kenanonline.com .

3 - سورة النبأ , الايه 37 .

4 - كتابات الخطاب علي حسين يوسف Kitabat.com .

5 - صور من الخطاب الديني المعاصر , احمد زايد , دار العين للنشر والتوزيع , القاهرة , 2007 , ص21ـ22 .

مفهوم الرواية :-

"الرواية هي جنس ادبي من الاجناس النثرية و هي سرد اللاحداث و الوقائع بطريقة فنيه وبلغة متميزه و بأسلوب مشوق و غير مباشر تستوعب مجموعة من الخطاب و هي جنس منفتح , و قابل للاستيعاب جل مواضيع و اشكال الحياة جماليا , و تعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع الى شخص او اشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم ".(1)

" فالرواية اذن قصة معقدة غير محتملة الوقوع و لقاءات عجيبهةو ابطال تجاوزا حد الكمال و بطلات خارقات الجمال الى درجة لا يمكن تصديقها" . (2)

" فالرواية خلافاً للانواع الادبية الاخرى كالمسرح او الشعر , تعرف و تحدد ليس من خلال سماتها الشكلية فحسب , بل من خلال مدلولها المرتبط تاريخياً بفكرة الحكاية ( Fiction )" . (3)

"ان الروايه عند لوكاش , هي الشكل الادبي الرئيس لعالم ( الم تعد فيه الانسان لا في وطنه و لا مغترباً كل الاغتراب ) . فلكي يكون هنال ادب ملحمي ـ و الرواية شكل ملحمي , و هي الشكل الدياليكتيكي للملحمة" .(4)

" فالرواية عند باختين ليست نوعاً ادبيا ً كباقي الانواع الاخرى لأن متطلباتها مختلفة و لأنها لا تتضمن اي قانون خاص بها كنوع ادبي مكتمل و لذلك تبقى النماذج الروائية وحدها هي الفاعلة في التاريخ , اما شليجل فيرى بأن الرواية خلاصة خليط من كل الانواع الادبي التي سادت قبلها" .(5)

" اما الرواية العربية المعاصرة فقد تأثرت بالروايات الغربية بنحو كبير في الحقيقة تأثر الادباء العرب بعد اتصالهم بأوربا عن القصص الغربية امثال حافظ ابراهيم , وطه حسين , ومحمود تيمور , وغيرهم وان نشأة الرواية في الادب العربي ترتبط ارتباطا ً مباشراً بألاوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية في العالم العربي آنذاك" . (6)

" فالرواية اذن هي ( سرد ) قبل كل شيء . و الروائي يضع نفسهُ بين القارئ و الواقع الذي يريد اظهاره وهو يفسر لهُ هذا الواقع . فهي تسرد قصة ما ( اي تتابعاً في الاحداث المتسلسلة في الزمن , تتعاقب منذ البداية حتى نهاية معينة والروائي يقوم باجراء قطع واختبار للوقائع التي يريد سردها ) ".(7)

1 - نظرية الرواية , محمد كامل الخطيب , وزارة الثقافة , دمشق 1990 , ص31 .

2 - عالم الرواية , رولان بورنوف , ريال اوئيليه , ت.نهاد التكرلي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط1 ,1991 , ص5 .

3 - الرواية مدخل الى مناهج التحليل الادبي وتقنياتة , برنار فاليت , ت.سميه الجراح , المنظمة العربية للترجمة , الحمراء ـ بيروت , ط1 , 2013 . ص 15 .

4 - بنية الشكل الروائي , د.حسن بحرادي , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ـ المغرب , ط2 , 2009 , ص7 .

5 - المصدر نفسه , ص9 .

6 - الرواية العربية الحديثة , نشأتها و تصورها , سوسن باقري ,.diwanalarab.com .

7 - عالم الرواية, رولان بولنوف , ريال اوئيليه , ت . نهاد التكرلي , ص21-22 .

غائب طعمه فرمان في سطور

" روائي عراقي كبير ولد في بغداد في حاراتها الشعبية عام 1927 وتوفي في موسكو عام 1990 , كان شاهداً على تحولات مفصلية حدثت في بغداد منذ الحرب العالمية الثانية و ما اعقبها من تغييرات دراماتيكية لم يكن غائب طعمه فرمان غائباً عنها , بل شكلت الخزين الذي نسج منها حكاياته و قصصه و رواياته و استطاع من خلاله بناء شخصياته على نحو محكم و وثيق .

نهل غائب طعمه فرمان من ثلاثه منابع أساسية , ذلك حين تحدث عن تجربته و يمكن استخلاصها من : الأول ـ التراث العربي و لا سيما الشعر , الثاني ـ الادب المعاصر و الحديث , الثالث ـ الثقافة و الحياة المصرية , حيث كان قد ذهب الى مصر بعد اصابتة بالتدرن الرئوي لغرض العلاج , و لأكمال دراساتة في كليّة الاداب ".(1)

" لقد كان ذو عقل مبدع و خلاق , يزخر دائماً بالافكار والتطورات الجديدة المبتكرة ذو الحدس والبصيرة , حيث التصورات من الواقع ثم اعاد صياغتها في اعمالهُ الادبية ضمن وعي حرفي كامل وفن راسخ , اذ تكون انعكاساً لاحداث بدأت منذ الطفولة و مضى عليها عشرات السنين او اقل او اكثر , لقد كان هو الوطن بكل ناسهُ المسحوقين الذين عربد الزمن بمصائرهم و مقدراتهم و احلامهم الصغيرة الرتيبة , فقد صدرت مجموعتة القصصية الاولى ( حصيد الرحى ) سنة 1954 , حيث كانت مرحلة خصبة في تناول الحياه الاجتماعية , في اعمال الكتاب و الشعراء و الفنانين .

كان غائب طعمه فرمان منذ منتصف الاربعينيات احد الشباب الديمقراطيين الطامحين الى التغيير في العراق لانهُ نشأ في اسرة فقيرة , وقد تسنى لهُ الاتصال بالوسط الادبي المصري وقت ذاك , قارئاً و كاتباً , لكنه اكتسب النفي السياسي منذ الخمسينيات بسبب دافعه السياسي اليساري للتغيير .

عمل غائب طعمه فرمان منذ بداية الخمسينات من القرن الماضي في الصحافة الادبية بشكل خاص , واصبح محرراً ادبياً بارزاً في صحيفة الاهالي للحزب الوطني الديمقراطي , يصفهُ الادباء و الصحفيين بالانسان الهادئ المتواضع بالفطرة و البعيد عن كل نزعة مشاكسة و قد كان حتى ايامه الاخيرة ينتظر الى العالم بعيني طفل برئ , كان لا يطيق الرياء و لا يحبه , ميالاً للصمت , فقد كان متميزاً في مجموعتهِ الثانيه ( مولود اخر ) التي صدرت عام 1959 , ثم كتب سبع روايات بعد مجموعتيه القصصيتين , لقد كان للرأي النقدي تأثيرعلى كتاب الرواية في تلك المرحلة ويؤكد الراحل غائب طعمه فرمان بهذا , ( ان للرآي النقدي تأثير علي و انا لا أسخر من الاراء النقدية , لكني عندما اكتب رواية لا افكر برد فعل الجماعات و الاحزاب والنقاد المهم عندي ان اكون صادقا ً )".(2)

كل النقاد العراقيين يتفقون ان رواية النخلة و الجيران هي البداية الحقيقية للرواية العراقية المعاصرة .

1 - ينظر, غائب طعمه فرمان مهندس الرواية البغدادية , د.عبد الحسين شعبان Almothaqaf.com .

2 - ينظر, الروائي غائب طعمه فرمان , نبيل عبد الامير الربيعي al-nnas.com .

**اعمال غائب طعمه فرمان :**

1 – حصاد الرحى / مجموعة قصص /1954

2 – مولود آخر / مجموعة قصص / 1959

3 – النخلة والجيران / رواية / 1966

4 – خمسة اصوات / رواية / 1967

5 – المخاض / رواية / 1973

6 – القربان / رواية / 1975

7 – ظلال على النافذة / رواية / 1979

8 – الام السيد معروف / رواية / 1980

9 – المرتجى والمؤجل / رواية / 1986

10 – المركب / رواية / 1989

**الفصل الأول**

قناتا الأتصال الروائي

المبحث الاول : الراوي

المبحث الثاني : المروي له

المبحث الاول

الراوي :ـ

"يمكن ان تحكى الروايه بظرائف متعدده ،واشكال متباينه ،وكون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي ، وشخص يحكى لهُ اي وجود تواصل بين طرفين سارد ومتلقِ، وبينهم نص . وهذا تماماً ما يتأتى للرواية فهي نص يحكي موضوعاً ما أو قيمة جمالية ما اذن ثمة راوي او متلقٍ وبينهما نص "(1)

"ويعرف السرد بأنه الحكي القائم على دعامتين أساسيتين : الاولى انهُ يحتوي على قصة ما تضم احداثاً معينهّ والثانية انهُ يعين الطريق التي تحكى بها تلك القصة او الرواية ، وتسمى هذهِ الطريقة سرداً ، وهنا تبرز العلاقة بينهما في الشكل العام بأن السرد والرواية يطلبان المتلقي ، وتبقى الوسيلة التي يوصلان بها رسالتهما لهذا المتلقي مغايرة . فنجد ان السرد يتواصل مع المتلقي من خلال القصة او الرواية او النص المسرحي او السيرة ، اي ان السرد يختار الشكل لكي يوصل رسالته" (2)

"فالسردية أذن هو العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي ، من حيث الاسلوب وبناء و الدلالة ، ويحلل هذا الفرع المعرفي مكونات وآليات المحكي حيث ان لكل محكي موضوعاً ،وآن هذا الموضوع هو الحكاية التي يجب ان تنقل الى المتلقي بواسطة فعل هو السرد" (3)

"تتشكل البنية السردية للخطاب من تظافر مكونات ثلاثة : الراوي والمروي والمروي له. فاالراوي هو الشخص الذي يروي الحكاية . او يُخبر عنها سواء كانت حقيقة او متخيلة ولا يُشترط فيهِ ان يكون اسماً متعيناً ، فقد يقتنعّ بضمير ما او يرمز له بحرف . ويمثل الراوي واحداً من اهم عناصر العمل الردي ، فهو خالف العالم السردي وهو المتُحكمًّ في العلاقات التي تربط بين مكوناتة كلها ، فالمادة الحكائية لا تُقدمَّ بشكل مُحايد بل تُقدمَ عير منظور ما هو منظور الراوي مما يعني ان إدراكنا للمادة الحكائية هو ادراك غير مباشر يقدمه كائن وسيط هو الراوي بين المتُلقي والعالم الحكائي ".(4)

"وهو شخصية من ورق على حد تعبير بارت وهو لأنه كذلك : وسيلة او اداة تقنية يستخدمها الروائي ليكشف بها عن عالم روايته."(5)

1 ـ نظرية الادب ، رينيه ويليك ، أوستن وارن : ت. محي الدين صبحي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1981، ص 218

2 ـ المصدر نفسه، ص235 – 236

3 ـ السردية العربية . د. عبد الله ابراهيم ،المؤسسة العربية للدراسات، النشر بيروت، ط2 ،2000 ،ص9

4 ـ ينظر : بنية النص السردي ، د.حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ،1991، ص45

5 - تقنيات السرد في النظرية و التطبيق , د. آمنة يوسف , دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1, 1997 , ص29

"والخطاب يوصفهُ ملفوظاً يحتاج الى عملية تلفظ تنتجهُ، ويكون الراوي المتلفظ في الرواية والصيغة تبحث في الكيفية التي يقدم بها الراوي روايتهُ وهي تتعلق بمختلف طرائق تنظيم الخبر السردي وعرضهُ من لدن الراوي الذي يمثل طرف الارسال في مسرد جاكبسون لعملية الخطاب "(1)

"ميز توماشفسكي في إطار دراستهُ لعلاقت الراوي بالشخصيات بين نوعين من السرد هما السرد الموضوعي(objective ) وفيه يستطيع الراوي الولوج الى دواخل الشخصيات ويكون مطلعاً على افكارها، ولا يكون احد الشخصيات المشاركة في صنع الاحداث بل هو مرآة عاكسه للاحداث وافعال الشخصيات في الرواية , اما النمط الآخر فهو الرد الذاتي ( subjective ) وفيه يقدم الراوي الاحدث برؤية ذاتية داخلية اما تودوروف في حديثهُ عن الصيغة فميز بين الذاتي والموضوعي في اللغة ،فإذ كان كل كلام هو ملفوظ وتلفظ في الوقت نفسه ، ومن حيث انهُ ملفوظ، فهو ينتسب الى نفس الملفوظ ، ومن ثم يبقى موضوعياً وينسب من حيث هو تلفظ، الى نفس اللفظ فيحتفظ بمظهر ذاتي لانهُ يمثل في كل حالة فعلاً تنجزه هذهِ الذات" .(2)

**الراوي في رواية الجواب المسحور :-**

عند الشروع والبدء في قراءة الصفحات الاولى لرواية ( الجوّاب المسحور ) يخّيل للقارئ أن الرواية متعددة الأصوات (متعددة الرواة) وتعد أصواتها ورواتها تبدو جلية في بداية صفحاتها الاَولى بتعددّ الشخصيات المركزية وتعددّ الحوارات الاّ إن ذلك يكون محظ إفتراض خاطئ ومجاف للحقيقة عند الاستمرار بقراءة سطور وصفحات الرواية واحدة تلو الأخرى لتركزّ فيما بعد على قصص كانت في مجمل أحداثها يرويها لنا (إيفان سيفير يانتش فلياغين ) الرجل الضخم الذي وصفه الراوي بالراهب العملاق .فالراوي العليم يظهر في الصفحات الاولى من الرواية باستخدام "صيغة الخطاب المسرود مستعيناً بضمير المتكلّم"(3) وبعدها ينتقل الراوي العليم الى صيغة السرد الموضوعي ، من خلال تقديم الرواية:

**"انطلقنا في بحيرة لادوجسكويه بادئين رحلتنا من جزيرة كونيفتس الى فالآم، و في الطريق رسونا على رصيف كاريلا لحاجة تخص سفينتنا .فأحب الكثيرون منّا ان يستمتعو بالنزول ألى الشاطئ . ويركبوا الخيول الفينلندية الأصيلة ألى بلدة موحشة، وبعد ذالك تيهأ القبطان لتابعة الرحلة،فغادرنا الشاطيء"** (4)

1 ـ روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي، د.بشرى ياسين , ص35 – 36

2 ـ المصدر نفسه ،ص 37

3 ـ روايات حنان الشيخ ، د. بشرى ياسين ،ص43.

4 ـ الجوّاب المسحور، نيكولاي ليسكوف ،ت غائب طعمه فرمان، دارالمدى للثقافه والنشر ، بغداد ،ط1 ،2009، ص5

وبعدها دار الحديث بين المسافرين الموجودين على متن السفينة حول رصيف كاريلا ،هذهِ الحاضرة الروسية الفقيرة التي يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر وهي بلدة موحشة يصعب على المرء أن يتخيّل ماهو آشد منها وحشة ، وهنا ينتقل الراوي ألى اسلوب السرد الموضوعي عندما تحدّث عن لسان شخص كان معهم على متن السفينة وهو رجل ينزع إلى التعميمات الفلسفية وروح النكتة السياسية:

**"أنه لا يستطيع أن يفهم أبداً لماذا صار من المتبع عندنا أن يُرسل غير المرغوب فيهم في بطرسبورغ الى أماكن نائية الى هذا الحد او ذاك ، ممّا يكلف خزانة الدولة ، بالطبع أموالاً لنقلهم إلى هناك ، بينما يوجد هنا ، بالقرب من العاصمة ، اي على شاطئ بحيرة لادو جسكويه مكان ممتاز، ذهن أن يصمدا إزاء خمول السكان ، والوحشة المريعة المضنية الشحيحة .وقال هذا المسافر :**

**ـ أنا وأثق من أن الذنب هنا يقع ، لامحالة ،على الروتين، أو في اقصىا لاحوال على نقص المعلومات اللازمة "** (1)

وهنا يجب أن نعترف بإبداع الكاتب في كتابة روايته حيث إستخدم العديد من الصيغ للسرد ونوّع فيها منذ الصفحات الاولى للرواية فبَعد أن بدأ بصيغة الخطاب المسرود ثم إنتقل الى صيغة السرد الموضوعي ها هو ذا يستخدم (الراوي العليم) صيغة أخرى وهو صيغة الخطاب المعروض غير المباشر عندما دار الحديث عن تلك الحاضرة الروسية الفقيرة بين الرجل الذي ينزع إلى التعميمات الفلسفية وروح النكتة السياسية وتاجر رصين متدّين مع تدخل واضح للراوي العليم في صلب النقاش الذي بدأ بـ :

**" ذات مرة ، نفي إلى هنا شاب من طلبة مدرسة إكليريكية لفظاظة إرتكبها ، ليعمل شمّاساً (مثل هذا النوع من النفي لم أعد قادراً على فهمه (....................) , - كيف وكأن لم يكن؟ وماذا سينتظره في العالم الآخر؟ المنتحرون يتعذبون هنالك الى أبد الدهر ،بل ولا يستطيع أن يصلي أحد عليهم . إبتسم الفيلسوف إبتسامة ساحرة ولكنة لم يجب بشي**". (2)

هنا سوف يتوقف السرد والحوار الذي دار بين الراوي العليم والأشخاص الموجودين على متن السفينة حيث حان الوقت لظهور الشخصية الرئيسية في الرواية والذي سوف تتمحور احداث الرواية حوله حيث سيقوم بأخذ دور الراوي العليم داخل الرواية ويسرد لنا أحداث عجيبة وغريبة حدثت معه في الماضي فيروي قصّة حياته منذ طفولته وحتى اللحظة التي يجلس فيها على متن السفينة بكل صدق وأمانة وهو (ايفان سيفيريانيتش فلياغين) عندما تدخل ايفان وقطع الحوار ودافع بصورة غير متوقعة عن الشماس الذي شنق نفسه دون استشارة رؤساءه ضد التاجر المتدين والفيلسوف .

1 – الجوّاب المسحور ،ص5-6.

2 – المصدر نفسه ،ص6-7

**"كان هذا مسافرا جديدا ركب السفينة من جزيرة كونيفتس دون ان يلحظه أحد منا . وكان حتى ذلك الحين صامتا ، فلم يلتفت اليه أحد ،ولكن الجميع حدقوا به الان (............) ولكنه كان عملاقا في المعنى الكلي لهذه الكلمة ، بل نموذجاً للعملاق الروسي البسيط القلب الطيب النفس الشبيه بالجد ايليا موروميتس في لوحة فيريتشاغين الرائعة ، وفي قصيدة الكونت اليكسي تولستوي ."(**1)

وبعد أن ظهر ايفان في الرواية بدا يقول بصوت عالي وجهور ان كل ذلك الذي تقولونه لا يعني أي شي وهو يقصد أن الاشخاص الذين يقدمون على الانتحار لديهم من يصلي عليهم ويدعو لهم ، فقد كان ايفان يعرف شخصا يمتلك هذه الصفات ، يستطيع أن يصلي على المنتحرين ويصلح أمورهم في العالم الاخر ، هنا يعود الراوي العليم ليتدخل عندما استطر بقوله : " **وألح عليه المسافرون راجين أن يروي لهم هذه القصه العجيبة ، ولم يرفض ذلك وشرع كالآتي :"** (2)

ويستهل ايفان سرد حكاياته على المسافرين باسلوب السرد الموضوعي فهو هنا يمثل الراوي كلّي العلم .

"فهنا يستطيع الراوي الولوج الى دواخل الشخصيات ويكون مطلعا على افكارها ولا يكون أحد الاشخاص المشاركة في صنع الاحداث ، بل مرآة عاكسة الاحداث والافعال للشخصيات في الرواية" (3)

حيث يستهل سرد حكاية السكير الراهب :

**" يروي أن مشرفا على المحله كتب ذات مّره الى سيادة المطران ينبئه بكذا وكيت ، وبأن هذا الكاهن سكير رهيب يعب الخمره ولا يصلح لكنيسة الضيعة . (...............) وهكذا فان مثل هذا الشخص يمكن ان يكون نافعا للذين لا يتحملون وطأة الحياة لانه لن يتخلى عن جرأة مهمته ، وسيظل يضايق الرب من اجلهم ، ولابد ان يستجيب الرب له " (4)**

ولا يلبث الراوي العليم حتى يعود ليظهر في الفصل الثاني حيث سيبداء ايفان بسرد قصّة حياته منذ طفولته بقوله :

**" وبدأ خبير الخيول السابق ايفان سيفيريانيتش السيد فلياغين روايته هكذا :"**(5)

1 ـ الجواب المسحور ، ص7

2 ـ المصدر نفسه ، ص9

3 ـ روايات حنان الشيخ ،د. بشرى ياسين ،ص37.

4 ـ الجواب المسحور , ص9 -12.

5 ـ المصدر نفسه , ص21

هنا سوف يتحول سرد ايفان من السرد الموضوعي حيث كان يتحدث عن اشخاص غيره الى السرد الذاتي وسيتكلم عن نفسه هذه المرة . حيث يتمثل هذا النوع من السرد بتقديم الحدث عبر رؤية شخصية قصصية مشاركة للحدث او مراقبة له .

**" ولدت قناً ، منحدرا من أسرة كانت تخدم في بيت الكونت ك. من ولاية اوريول . وكانت الضياع ضياعا كبيرة في عهد الكونت العجوز ، الا انها تفككت الأن حين تواراثها السادة الشبان(..............) ولهاذا لم يكن الناس يسمونني ايفان فلياغين بل ( ابو راس)** .(1)

"فهنا نتعرف على الاحداث من خلال سرد ايفان / الشخصية المركزية وهو يروي الاحداث بالخطاب المسرود بسرد ذاتي فكان ضمير المتكلم ( أنا ) وسيلة للبوح بما يجول في اعماق نفسه "(2)

وبالتقدم في قراءة صفحات الرواية نجد ان ايفان يسرد باكثر من طريقة فهو ملم بكل تفاصيل الشخصيات التي يتحدث عنها وكأنه بداخلهم ويعلم ما يدور في اعماق ذأتهم فبعد أن استخدم اسلوب السرد الموضوعي والذاتي ها هو ذا في الفصل الخامس يستخدم اسلوب الخطاب المعروض غير المباشر عندما كان يتحدث مع شخص يحتسي الشاي عن الصراع بالجلد الذي دار بين تشيبكون وباكشين ، وبدأ يطالعنا :

**" فأسأل جاري ، قل لي ماالذي حدث بينهما الأن ؟ فيقول :-**

**- هؤلاء الأمراء الذين يحجزون تشبكون وباكشي يشفقون عليهما من الافراط في المزايدة ، فهم يفصلون بينهما ليعودا الى رشدها ويتخلى واحدا منهما للاخر عن المهرة بشرف (...................) -لا ، لم ينته . أنظر كيف يشعل الخان غليونه . أنظر اليه يقدح . يعني انه يفكرّ في سرّه بشيء آسيوي خالص ."** (3)

فهنا قد وصف ايفان تقاليد اللآسيويين وطبعهم العنيد عندما كان باكشي وتشبكون يتنافسان للفوز بالمهرة حتى لو ضحوّا بكل ما يملكون من مال وبنون في سبيل الحصول على مرادهما مهما كلف الثمن

" فالشخصية الروائية ماهي سوى كائن من ورق ، ذلك لانها شخصية تمزج في وصفها بالخيال الفني للروأئي او الكاتب وبمخزونه الثقافي ، الذي يسمح له ان يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها ، بشكل يستحيل معه أن تعد تلك الشخصية الورقية ، مرآة, أو صوره حقيقية لشخصية معينة في الواقع الانساني المحيط ، لانها شخصية من اختراع الروائي فحسب "(4)

1ـ الجواب المسحور ، ص 21 ــ22 .

2 - روايات حنان الشيخ ،د. بشرى ياسين ، ص 45 .

3 ـ رواية الجوّاب المسحور ، ص 62 ــ 68.

4 ـ مدخل الى التحليل البنيوي للقصص , رولان بارت , ت. منذر عياشي , مركز الانماء الحضاري , ط1 , 1993 , ص 72 .

ونجد ان ايفان يتحدث مع ذاته في مواقف عديدة من الرواية ففي الفصل الخامس كان يطالعنا :

**" تيقنت من ان المستحيل الاستمرار في الشرب اكثر ، فخرجت اتمشى وأخرج وراء نهر سورا ، الى السهب ، حيث توجد رعال الخيول ، والتتر قد نصبو خيامهم هناك ، وجميع الخيام متشابهة ، ولكن خيمة واحدة منها زاهية جدا ، وحولها ينهمك سادة شتا يجربون خيول الركوب . واقصد بشتى مدنيين وعسكريين وملاكي أراضي جاءوا الى السوق ، وجميعهم وقوف يدخنون الغلايين، بينما هناك تتري رصين جالس وسطهم على لبادة مزركشة طويل نحيل كالمردي في جلباب مفصل على قده ، وقبعة تترية مزوقة "** (1)

" وهكذا فضمير ألـ (أنا ) ، الاكثر التصاقا بالشخصية الروائية ، من شانه ان يوظف لعبة الايهام الفني بشكل يوحي بواقعية ما يجري كما ان من شأنه ــ ايضا ـ ان يقنع القارى كي يتعاطف -فنيا ـ مع مرارة التجربة الشخصيه او السيره الذاتية "(2)

واما ان يستمر في قراءة الاحداث التي يرويها ايفان حتى يعود الراوي العليم الخارجي ليظهر مره اخرى في مطلع الفصل الثامن عندما كان يتحدث عن كيفية هروب ايفان من التتر والطريقة التي استخدمها للتخلص من شعر عقبيه بعد ان اجبروه الاسيويين على المشي على اربع .

**"وحرصا على التسلسل في تطور قصة ايفان سيفريانيتش التي اثارت اهتمامنا ، رجوناه ان يحكي لنا ، قبل كل شيء ، ما هي الوسائل غير الاعتياديه ةلتي استخدمها للخلص من شر عقبيه ليهرب من الاسر ؟ "**(3)

وفي الفصل الخامس عشر يستخدم ايفان اسلوب السرد المعروض المباشر عندما كان يسترق السمع في الحديث الذي دار بين الامير الذي كان يعمل عنده وطليقت الامير السابقه يفيغينا سيميونوفنا

**دخل الامير وقال"**

**ـ مرحبا يا صديقي القديم الوفي**

**ـ فترد علي : مرحبا يا امير! ما المطلوب مني ؟ (....................)**

**ـ امل ان تريني اياها ؟**

**- ولم لا ؟بكل سرور ."**(4)

1 ـ الجواب المسحور ، ص56 .

2 ـ تقنيات السرد في النظريه والتطبيق ، امنه يوسف ، ص39.

3 ـ الجوّاب المسحور ، ص89 .

4 ـ المصدر نفسه , ص 168 – 169 .

وفي مطلع الفصل الثامن عشر نجد تجسيد لابداع الكاتب في التنويع في اساليب السرد واختيار الشخصيـــات فهنا سوف يتخلى ايفان عن دور الراوي وسيترك مهمـــة السرد لشخصيـــة اخــرى وهي ( غرونيا ) حيث سياخذ ايفان دور المروي له ويستمع الى الاحداث التي حصلت مع غرونيا منذ غياب ايفان اي حين توجه الى سوق ماكاري .

**" ظل الامير متغيبا عن البيت لفترة طويله ، وبلغت سمعها شائعات ان الامير في طريقه الى الزواج ، وتقول غرونيا :- ابكتني هذه الشائعات بكاءا شديدا ، (........... )**

**ولكن ضعفا شديدا سيطر علي ، ولم اره فترة طويلة ... وكنت ارسل من يستدعيه ، ولكنه لم يات "**(1)

وها نحن نصل الى نهاية الرواية حيث يختم الراوي العليم الخارجي الرواية كما بدأها باسلوب صيغة الخطاب المسرود مستخدما ضمير المتكلم .

**" وبعد ان نطق الجواب المسحور بذلك ، بدأ وكانه قد احس من جديد بوحي الجني المتنبئ يهبط عليه فسرح في استغراق لم يجراء اي احد من المتحادثين ان يخرجه منه بطرح سؤال جديد . ثم ماذا يمكن ان يسائل بعد ؟ فقد روى قصه ماضيه بكل صراحه نفسه البسيطة ، وتبقى تنبؤاته لوقت ما بيد علام الغيوب الذي يخفيها عن الاذكياء وذوي الالباب ولا يكشفها الا للاطفال احيانا "** (2)

1 – الجواب المسحور ، ص185-186.

2 – المصدر نفسه ، ص 215 .

المبحث الثاني

المروي له :ـ

"يمثل المروي له طرف الاستقبال في مسرد جاكبسون لعملية الخطاب , التي يهدف بها المرسل ايصال رسالة الى المرسل اليه , فلكل خطاب جانبان فلا يوجد خطاب احادي الجانب , و الخطاب الروائي شانه شان اي خطاب اخر يتكون من راو يروي المادة الحكائية يقابلة متلق يستقبل هذه المادة و يؤكد ذلك بارت بقولهان المحكي باعتباره موضوعا هو رهان على التواصل , فهناك من يمنح الحكي و هناك من يتقبله " (1) .

"ومع ذلك قد يكون المروي له , اسما معينا ظمن البنية السردية , و هو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق , و قد يكون كائنا مجهولا او متخيلا , لم يات بعد و قد يكون المجتمع باسره و قد يكون قضية او فكرة ما , يخاطبها الراوي على سبيل التخييل الفني" (2).

"وقد ميز النقاد ثلاث انماط للمروي له :-

1 - المروي له الممسرح / الظاهري :- و يكون احدى شخصيات النص الروائي يقف بموازاة الراوي يصغي اليه و يتلقى السرد منه , له ملامح و صفات محددة , يكون اما شخصية مركزية او ثانوية , مشاركا او مشاهدا او مراقبا .

2 - المروي له غير الممسرح / غير الظاهري :- و لا تكون له قسمات محددة في داخل الخطاب السردي , اذ يكون مختفيا و غير ظاهر , و لانجد ايه اشارة تدل على و جوده على الرغم من ان كل الشخصيات توجه سردها اليه فهو كائن تخيلي .

3 - المروي له شبه الممسرح :- و يقع خارج الحكاية , و يكون حضوره مقتصرا داخل الخطاب السردي فقط و لا يكون محددا المعالم و لا الصفات كما لايقوم باي فعل داخل الحكاية , يخاطب موظفا ضمائر الخطاب ( انت او انتم) او يوظف صيغا لفظيه مثل ( يا اصدقائي , احدثكم ) "(3).

1 - روايات حنان الشيخ , د. بشرى ياسين ,ص 121 .

2 - السردية العربية , د. عبد الله ابراهيم , ص 12

3 - روايات حنان الشيخ , د. بشرى ياسين , ص 121 – 122 .

**المروي له في رواية الجواب المسحور :-**

" و بذلك فان المروي له لم يحظ باهتمام نقدي حتى اليوم , ذلك لان اهتمام النقاد قد انصب على الراوي و الروائي , حتى مطلع سبعينيات القرن العشرين , حيث بدا الاهتمام بالمروي له "(1) . بدءاً بقراءالصفحات الاولى للرواية لا نجد شخصيات لها معالم و صفات محددة و واضحة الا ان ذلك لا يعني انه لا يوجد راوي و مروي له فنجد الراوي العليم الخارجي ياخذ دور المروي له عندما تحدث احد المتجولين عن قصة الشماس الذي شنق نفسه بعد نفيه الى منطقة نائية حيث استطرد قائلا :-

**"ذات مرة , نفي الى هناك شاب من طلبة مدرسة اكليريكية لفظاظة ارتكبها , ليعمل شماسا ( مثل هذا النوع من النفي لم اعد قادرا على فهمه ) لما وصل الى هناك تذرع بالشجاعة زمنا طويلا , و كان يامل طوال الوقت ان يقيم دعوى , وبعد ذلك اخذ يلجا الى الشراب حتى افرط فيه الى حد الجنون , ثم ارسل طلبا يرجو فيه في اقرب وقت ممكن ان ( يرمى بالرصاص او يوخذ الى الجندية او يشنق اذا كان ما ذكره اعلاه غير قابل للتحقيق"**(2)

فهنا يكون المروي له غير ممسرح من نوع "راوي غير مشارك بالحدث الى مروي له غير مشارك بالحدث "(3). و عند ظهور الشخصية المركزية ( ايفان سيفريانيتش) يصبح السرد باتجاه واحد فهو سوف يسرد قصة حياته و ما حدث معه في ماضيه من مغامرات عجيبة و غريبة حيث يسرد للمسافرين الذين كانو معه على ظهر السفينة باسلوب السرد الذاتي ففي مجمل احداث الرواية يعتبر "راوي مشارك بالحدث يروي لمروي له غير مشارك بالحدث "(4). ففي مطلع الفصل الثاني يقدم لنا الراوي بداية قصة ايفان بادءا :-

**" ولدت فتا , منحدرا من اسرة كانت تخدم في بيت الكونت ك . من ولاية اريول . و كانت الضياع ضياعا كبيرا في عهد الكونت العجوز ,الا انها تفككت الان حيث توارثها السادة الشبان (...................), فقد كان لابد ان اواصل عملي , فاقعد على الحصان في طريق العودة حالا , بعد ذلك انتهى الامر "(**5).

فإيفان يروي قصة حياته منذ الطفولة و عن التقاليد و كيف كان من المتبع عندهم ان المهنة تكون بالتوارث فان ابن الحوذي ينشاء حوذيا و ابن السائس ينشاء سائسا فهو يسرد للمروي له غير الممسرح وهم الاشخاص المسافرين معه على متن السفينة . و في الفصل الخامس ياخذ ايفان صفة

1 – حركه الحداثة في الشعر العربي المعاصر , كمال خير بك , دار نلسن للنشر ,ط1 , 2009 , ص 228 .

2 – الجواب المسحور , ص 6 .

3 – روايات حنان الشيخ , د. بشرى ياسين ,ص 122.

4 – المصدر نفسه , ص 122.

5 – الجواب المسحور , ص 21 -26

المروي له و يتنحى جانبا عن مهمة السرد و عندما يسال شخص كان يحتسي الشاي عن السهب و عائديتها الى حدود و ملكية روسيا فيجيبه الرجل :-

**" نعم , عائدلنا , ولكن لا نستطيع السيطرة عليه , لان المنطقة حتى بحر قزوين اما ملاحات او اعشاب و طيور تحلق في السماء .لا حول للموظف هناك . ولهذا السبب يقوم الخان مقام القيصر , وله في رين – بيسكي شيوخه و امرائه وكلائه و دراويش و ضباط و هو يصدر احكامه للجميع , كما يهوى ,وهم يطيعونه بكل سرور "**(1)

فهو يحدثه عن شخصية الخان جانغار الذي يقوم مقام رئيس الدولة في السهب و كيف كل الناس يحبونه و يحترمونهه و ينفذون اوامره بكل سرور . فإيفان هنا مروي له ممسرح له معالم و صفات واضحة و محدودة . في نهاية الفصل السابع يروي لنا الراوي العليم الخارجي عن وضعية ايفان بعد هروبه من السهب مستطردا :-

**"سكت الراوي , وحنى راسه , ولم يزعجه احد , فقد بدا وكان الجميع قد امتلؤوا احتراما لما في ذكرياته الاخيرة من عذاب سام ,( ..........), لبى ايفان سيفريانيتش فضولنا هذا بصراحه تامة لم يكن يستطيع , في الظاهر , التخلي عنها "**(2)**.**

فالراوي له هنا غير ممسرح فهو المروي له الرئيسيس الغائب عن الرواية فهو غير متعين في الرواية , ولكن يوجد ما يدل على وجوده المستمر فهو مراقب و مستمع للحكاية. لذ فالراوي له غير ممسرح يقع خارج الرواية و صورته موجودة في الكلام الملفوظ .

و في الفصل الثامن عشر يتحول الشخصية المركزية / ايفان الى المروي له عندما يستمع الى حديث غرونيا بعد ذهابه الى سوق ماكاري و غيابه لفترة طويلة بعد ان بلغها شائعات ان الامير في سبيله الى الزواج :-

**"ابكتني هذه الشائعات بكائا شديدا و نحف وجهي ... وصار يوجعني قلبي و الجنين يصعد الى فوق (........... ) و لم اره فترة طويلة ... وكنت ارسل من يستدعيه , ولكنه لم يات "**(3)**.**

المروي له هنا ممسرح من النوع "راوي مشارك بالحدث الى مروي له مشارك بالحدث "(4)

ففي مجمل صفحات الرواية من البداية الى النهاية نجد اوصف السائده للمروي له هي المروي له غي المسرح لان الشخصية المركزية / ايفان كان المسيطر الوحيد في سرد الاحداث و لم يترك المجال لاحد الشخصيات بالسرد الا في بضع مواضع تكاد تكون شبه معدومة.

1 – المصدر السابق , ص 57 .

2 - المصدر نفسه , ص 87 .

3 - المصدر نفسه , ص 185 – 186 .

4 - روايات حنان الشيخ , د. بشرى ياسين , ص122 .

**الفصل الثاني**

الفضاء الروائي

المبحث الاول : الفضاء الزماني

المبحث الثاني : الفضاء المكاني

المبحث الاول

الفضاء الزماني :-

"ظلت كلمة الزمن لمدة طويلة لا تشير الى معنى دقيق بعينه , و لا الى دلالة محددة , على الرغم من تعدد محاولات تعريفها , و قد تجلت اشكاليه الزمن عبر عصور المعرفة بوصفها اشكالية وعي في الاساس .

فالزمن هو ذلك الكيان الهلامي , الانسيابي الذي عرفه الانسان من خلال توصيفات متعددة متباينه , تحولت , وتطورت , عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الانسيابي , ويمكن ان نلاحظ هذا المعنى في تعريف الزمان بأنه شيء اقل جزء منة يحتوي على جميع المدركات " (1).

"وهكذا فان تشكيل النص الروائي لا يمكن ان يتم بمعزل عن عنصر الزمان الذي يعد بحق من اهم التقنيات السردية التي ينهض عليها العمل الادبي , اذ من خلاله يتحدد الخط العام الذي تسير فيه الاحداث و تحدد عن طريقة حركات الشخصيات , لذلك فان المنجز الروائي هو اكثر الانواع الادبية التصاقا بالزمن" (2)

"ان اهمية الزمن , من حيث هوه مكون لا تتوقف – فقط – عند هذا الحد الذي يجعلنا نلتفت لوجودة الدائم في مراحل تكوين وتلقي الانواع الادبية عموما , بل ان له موقعة المهم في داخل البنى الادبية , خاصة السردي منها , ذلك الموقع الذي يصل – احيانا- لمرتبة الصدارة , حيث يعد واحد من اهم المكونات التي يتكون منها السرد , وان علاقة القصة بالزمن علاققة مزدوجة , فالقصة تصاغ داخل الزمن و الزمن يصاف داخل القصة , و يسهم في وجودها و بنائها "(3)

"فهناك عدة اقسام للزمان السردي :-

1 ـ الزمن التاريخي :- الذي تتميز به بنية الرواية التقليدية التي يجيء فيها الزمن متسلسلا منطقيا , ذا بداية و نهاية فهو الزمن الذي يرتبط بالسيرة الذاتية و الموضوعية لحياه الابطال الرواة .

1 - الزمن النوعي و اشكالية النوع السردي , د.هيثم الحاج علي , مؤسسة الانتشار العربي , 2007 , ص 17

2 بناء الرواية :- سيزا احمد قاسم , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط2 , 2004 , ص26

3 - الزمن النوعي و اشكاليةالنوع السردي , د. هيثم الحاج علي , ص24 .

2 - الزمن النفسي :- الذي يتميز به روايات تيار الوعي الحديثة , حيث تقوم بتكسير تعاقبية (تسلسل) الزمن السردي بشكل غير منطقي و غير منظم تاريخيا فهو الزمن المرتبط بتقنيات هذا النوع من روايات تيار الوعي و اللاوعي المنهمر عبر فيضان الذاكرة و التداعي الحر و المونولوج الداخلي و الخيال و الحلم .

3 الزمن الداخلي :- و الذي يهيمن في روايات الخرافة زمن الاحتفال الطقوسي الدائري في الرواية "(1)

"و هناك عدة تقنيات للزمن منها تقنية الارتداد و هو الرجوع بالذاكرة الى الماضي البعيد , و تقنية الاستباق او الاستشراف و هو تقديم الاحداث اللاحقة و المتحققة "(2)

**الفضاء الزماني في رواية الجواب المسحور :**

- عند قراءة الرواية من اول كلمة الى اخر كلمة نجد انه لم يرد فيها اي اشارات الى سنة معينة دارت فيها بعض احداثها , كما لم ترد فيها اشارات لحد تاريخي معين يمكن من خلاله استنتاج فترة الرواية , و هكذا فان فترة فضاء الرواية الزماني هو فترة الرحلة بالسفينة التي تعد قالب الاحداث في اطارها العام , و كذلك الزمن الذي يتخلل قصة حياة ايفان سيفريانيتش الشخصية المركزية منذ ولادتة وحتى اللحظة التي يجلس فيها على ظهر السفينة مع المسافرين , فبدايتها يبدا الراوي بسرد الرواية بصيغة "الاسترجاع الخارجي" (3).

**" انطلقنا في بحيرة لادوجكسويه بادئين رحلتنا من جزيرة كونيفتس الى فالام , وفي الطريق رسونا على رصيف كاريلا , لحاجة تخص سفينتنا , فاحب الكثيرون ان يستمتعوا بالنزول الى الشاطيء و يركبوا الخيول الفينلدية الاصيلة الى بلدة موحشة , وبعد ذلك تهيا القبطان لمتابعة الرحلة , فغادرنا الشاطئ"** .(4)

1 - ينظر:- تقنيات السرد في النظرية و التطبيق , امنه يوسف , ص 67-69 .

2 - المصدر نفسه , ص 71- 81

3 - خطاب الحكاية , جيرار جنيت , ت. محمد معتصم و اخرون , المجلس الاعلى للثقافة ,ط 2 , 1997 , ص61

4 - الجواب المسحور , ص 5 .

فالراوي هنا يتحدث بزمن الماضي القريب و الحاضر , وبعدها يستخدم الراوي نفس الصيغة عند تقديمه للشخصية المركزية / ايفان سيفريانيتش و وصفه بالراهب العملاق قائلا :-

**" كان هذا مسافرا جديدا راكب السفينة من جزيرة كونينتس دون ان يلاحظ احد منا , و كان حتى ذلك الحين صامتا , فلم يلتفت اليه احد , و لكن الجميع حدقو به الان ,(...................), و لا كنه كان عملاق في المعنى الكلي لهذه الكلمة , بل نموذجا للعملاق الروسي البسيط القلب الطيب النفس الشبيه بالجد ايليا موروميتس المصور في لوحة فيريتشيناغين الرائعة , و في قصيدة الكونت اليكسي تولستوي"** (1)

لكن الراوي في هذا المقطع يسترجع الحداث اسرتجاعا خارجيا حيث جعل من الماضي و المستقبل جزءا من الحاضر الذي تدور فيه احداث الرواية على متن السفينة , و عند سرد ايفان/ الشخصية المركزية عن الراهب الذي يصلح شؤون المنتحرين بعد مماتهم و يصلي و يدعو لهم فهو يسترجع احداثها "استرجاعا داخليا "(2)  , بادئا سرده :-

**" يروى ان مشرفا على المحلة كتب ذات مرة الى سيادة المطران ينبئه بكذا وكيت , و بان هذا الكاهن سكير رهيب يعب الخمر و لا يصلح لكنيسة الضيعة (................. )قائلا ( انصرف , ولا تاثم , و صل لمن صليت على ارواحهم ) , و اعاده الى سابق عمله "** (3) .

" ففي هذا النمط من الاسترجاع يعود الراوي الى نقطة زمنية لاحقة لبدايه السرد فيذكر حدثا تاخر تقديمه في الخطاب حيث يتطلبه ترتيب معين فيربط الحدس بسلسلة من الاحداث السابقة , فهو استرجاع تكميلي يضم المقاطع الاستعادية التي تاتي لتسد بعد فوات الاوان فجوة سابقة في الحكاية , ويمكن ان تكون هذه الفجوات السابقه حذوفا مطلقا اي نقائض في الاستمرار السردي "(4) .

1 ـ المصدر السابق , ص7

2 - نظريات السرد في النظرية و التطبيق , امنه يوسف , ص 69 .

3 - الجواب المسحور , ص 9 – 11 .

4- روايات حنان الشيخ , د . بشرى ياسين , ص 187 .

و بعدها بدا يدور الحديث بين ايفان و المسافرين عن الاحداث التي حصلت معه عندما تبادلو الكلام :-

**"طوال حياتي كنت على حافة الهاوية , و لنني لم امت في كل الظروف .**

* **معقول ؟**
* **حقا .**
* **طيب اروِ لنا حكايتك , من فضلك .**
* **ممكن , بقدر ما اتذكر , و لكنني لا استطيع ان ارويها الا من البداية**
* **اعمل معروفا , سيكون ذلك امتع .**
* **لا ادري هل سيكون ذلك ممتعا , لكن اسمعوا . "** (1)

و هذا "استباق عبر اتخاذ القرار"(2)  , فقد قرر ايفان ان يروي لهم قصة حياته من البداية و ما تحمل من مغامرات غريبة و اوقات عصيبة واخرى جيدة لكن في المجمل تبين فيما بعد انها قصة ممتعة و قد اصاب في اتخاذ قراره . وفي الفصل الثاني نرى ايفان يسترجع ذكرياته "استرجعا مزجيا , حيث يجمع هذا النمط بين زمنيين , اذا يكون سابقا لنقطة بداية السرد و الاستهلال و يتخطى هذه النقطة ليجمع بين الداخلي و الخارجي , اي ان مداه يشمل ما قبل بداية السرد و صولا الى ما بعد البداية" (3)

**" وفي تلك اللحظة فقط وعيت , و تملكني الرعب , انخلعت ذراعاي و انقذفت , ولا اذكر شيئا بعد ذلك , ولا اعرف كم استمرت غيبوبتي , و لكنني عندما عدت الى وعيي و جدت نفسي في كوخ ,(.............), الكونت ترك نقودا لدفنك , اذا كنت قد متت , و اذا نجوت طلب ان ترسل الى فورونيج "**(4) .

و ذلك عندما تعرض ايفان الى حادث في العربة عندما كان ذاهبا مع اسياده الى فورونيج , فهو يسترجع ذاكرته للماضي البعيد ثم يفقد وعيه و بعدها يستيقظ ليسترجع ما حصل معه و هو يتحدث مع ذلك الريفي المتين البنيان الذي انقذه و اسياده من حادث تحطم العربة فهو يمزج بين الاسترجاع الخارجي و الداخلي .

1 ـ الجواب المسحر,ص 20

2 - روايات حنان الشيخ . د. بشرى ياسين , ص 213

3 ـ بناء الرواية , دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ , سيزا قاسم , دار التنوير للطباعة و النشر , بيروت , لبنان , ط1 , 1985 , ص 40-42

4 ـ الجواب المسحور , ص30 -31

فيمكن الراوي ان يسرد حوادث تمتد لسنوات طويلة في صفحة واحدة , كما قد يمتد سرد تفاصيل ساعة واحدة لصفحات عدة , هذا التفاوت بين الزمن الذي تحتاج اليه احداث الحكاية , و الزمن الذي يتلقى خلاله المروي له هذه الاحداث , هو ما يسمى الايقاع السردي كما جاء في المقطع الاتي من الرواية :-

**"- اوه , خلاص خسرت العشرين كوبيكا .تشبكون سيغلب باكشي ولكنني اقول له :**

**- و كيف عرفت ؟ لحد الان غير مؤكد , كلاهما مازال يجلس باستقامة .**

**- فيرد هذا .**

**- نعم كلاهما مايزلان يجلسان باستقامة , ولكن اسلوبهما في الجلد مختلفان .**

**– ثم ان باكشي ما يزال يضرب اشد , حسب رايي .**

**فيجيب :**

**- و هذا هو السيء , نعم خسرت العشرين كوبيكا .**

**سيغلبه تشيكون ))** (1)

نلاحظ ان الراوي يسرد روايتة ببطئ بحيث يكاد يكون زمن الحكاية متوقفا , و زمن الشيء المروي هو الافكار التي تدور في ذهن الشخص الذي يراهن على باكشي , ويقول خشرت العشرين كوبيكا , ثم تتزاحم الافكارفي مخيلتة ويعود مرة اخرى يقول خسرت العشرين كوبيكا.

و في مطلع الفصل التاسع نجد ايفان يتحدث عن الايام التي عاشها مع التتر في السهيب حيث يسترجع احداثها استرجاعا خارجيا :-

**" انقضت نحو سنة اخرى , و حل الشتاء من جديد , وسقنا رحال الخيول في منطقة اقرب الى قزوين جنوبا ,(.........), وقد فصل كلاهما على غرار ملابس الالمان الذين يعملون في المصانع عندنا في روسيا "** (2)

و في الفصل الرابع عشر يدور الحوار بين ايفان و المسافرين الذين معه على متن السفينة عن ذلك السكير المغنطس و كيف اثر فيه :-

1 ـ المصدر السابق ,ص 65.

2 ـ المصدر نفسه , ص95.

"**سالنا ايفان سيفريانيتش :-**

* **طيب و بعد ذلك ؟**
* **بعد ذلك تعاقب كل شيء فعلا كما وعد .**
* **من الذي وعد ؟**
* **المغنطس الذي اثر في, فقد استاصل مني جرثومة السكر , كما وعد , منذ ذلك الحين لم اشرب قدحا واحدا , وكان موفقا جدا في ذلك "** (1)

حيث كان ذلك " استباق عبر التنبوء "(2) . عندما تنبا له السكير انه سيترك الشرب و لن يعود اليه وهذا ما حدث فلم يشرب ايفان بعد ذلك ابدا ولا حتى قدحا واحدا .

و في الفصل الثامن عشر تروي غرونيا لايفان ما حصل معها عندما غاب عن البيت بعد ذهابه الى سوق ماكاري :-

**"** **ابكتني هذه الشائعات بكاءا شديدا , و نحف وجهي .... و صار يوجعني قلبي , و الجنين يصعد الى فوق (.........),ولكن ضعفا شديدا يسيطر علي , و لم اراه فترة طويلة , و كن ارسل من يستدعيه , ولكنه لم يات** "(3).

فقد كان ايفان يسترجع الاحداث استرجاعا داخليا عبر ذاكرة غرونيا , وكانت هذه احداث متقدمة عن اوانها فقد حصلت في وقت سابق لوقت الحديث و السرد .

و في ختام الرواية ها هو الراوي يعود فكما بدا الرواية باسترجاع خارجي فهو يختمها بذات الاسلوب :-

**" و بعد ان نطق الجواب المسحور بذلك , و كانه احس من جديد بوحي الجني المتنبئ يهبط عليه فسرح في استغراق لم يجرؤ اي احد من المتحادثين ان يخرجه منه يطرح سؤالا جديدا , ثم ماذا يمكن ان يسال بعد ؟ فقد روى قصة حياته بكل صراحة نفسه البسيطة , وتبقى تنبؤاته لوقت ما بيد علام الغيوب الذي يخفيها عن الاذكياء و ذوي الالباب و لا يكشفها الا الاطفال احيانا "(4)**

1 – المصدر السابق ، ص 151

2 – روايات حنان الشيخ ، د 0 بشرى ياسين ،ص 211

3- الجواب المسحور ، ص 185 – 186

4 – المصدر نفسه ، ص215

فقد لخص لنا ايفان قصة حياته بكل صدق و امانة ما مرمعه من احداث و كيف اصبح طفلا منذورا حتى اصبح راهبا و هذا ماكان يجب ان يكون عليه منذ البداية حسب ما قاله له الراهب الذي قتل على يد ايفان .

" فهذه الاسترجاعات الاستباقية و الاستباقات الاسترجاعية كلها مفارقات زمنية معقدة , و تربك الافكار المطمئنة عن الاستعاده و الاستشراف بعض الارباك و لنذكر مرة اخرى بوجود تلك الاسترجاعات المفتوحة ( اي التي لا يمكن تحديد موقع نهايتها ),الامر الذي يستتبع حتما وجود مقاطع سردية غير محدودة زمنيا"(1)

ختاما في تحليل الفضاء الزماني , لابد لنا من ان نذكر كم كانت الاسترجاعات بالنسبة للاستباقات , و بما ان ايفان / الشخصية المركزية كان يتحدث عن قصة حياته منذ الطفولة اي انه كان يسرد الاحداث التي حصلت معه في الماضي يجب ان تكون اكثر من الاستباقات .

1 ـ خطاب الحكاية , جيرار جنيت , ص 90

المبحث الثاني

الفضاء المكاني :-

" كان المكان وما يزال المحورا رئيسيا في النص الروائي بوصفه يمثل الحيز الجغرافي للحدث الروائي , اذ الحدث لا يجري بين شخصيات دون مكان محدد , وهذا ما حفلت به المسرودات الشفاهية الاولى , عدا المكان المظمار الرئيسي فيها , ففيه تتضح الشخوص و الاحداث فيه نرصد الافراد و معتقداتهم و مزجتهم و قدراتهم .

و لا عجب ان المكان اصبح معمارا رئيسيا في هوية النص الروائي , بوصفه من يمسك الثقل , في ابراز عناصر النص , القصص المختلفة , فلا يمكن ادراك الزمن الا من خلال المكان و حركته وفقا للارتباط الجدلي بينهما , و كذلك نفترض بنية النص الروائي فضاءات مكانية تختلفها الشخصية الروائية" (1).

"و قد اصبح للمكان اهمية كبيرة في بنية النص السردي الروائي و يحتل صفحات طويلة من بنية الرواية , مؤسسا مع غيره من الامكنة الموصوفة فضاء الرواية الشامل , غير ان الامر يختلف بالقياس الى رواية تيار الوعي الحديث الذي يقتصر الراوي ( الكاتب ) فيها على الاشارات الخاطفة و السريعة لمكان الراوي" (2).

"وقد دأب الفكر النقدي الحديث على تقسيم المكان في السرد على اصناف و انماط متعددة كالمكان الموضوعي و المفترض و الهندسي و العام والخاص و الواقعي و الخيالي و الاليف و المعادي و العتبة و الواصل , و قد وجدت هذه التصيغات او التقسيمات تعتمد اما على ارتباط المكان بالاحداث او بالشخصية او بالزمن , كان يتم التقسيم على اساس الانطباع الذي يتركهة المكان في الشخصية او بعده او قربه من الاحداث و هكذا" (3) .

1 - ينظر : المكان و الزمان في النص الادبي الجماليات و الرؤيا ,د. وليد شاكر نعاس ,تموز , للطباعة و النشر و الوزيع , دمشق ,ط1 , 2014, ص 18 .

2 - تقنيات السرد , د. امنة يوسف , ص104 .

3 - ينظر : روايات حنان الشيخ : د. بشرى ياسين , ص 292

**الفضاء المكاني في رواية الجواب المسحور :-**

في قراءة الصفحات الاولى للرواية نجد انه لا يخفى على الجميع ان الفضاء المكاني الذي يسرد فيه الراوي العليم الاحداث على المسافرين هي السفينة و كيف روى ايفان / الشخصية المركزية ما حصل معه في الماضي , و قد استهل الراوي بداية الرواية :-

**" انطلقنا في بحيرة لادوجسكويه بادئين رحلتنا من جزيرة كونيفيس الى فالام , و في الطريق رسونا على رصيف كاريلا , لحاجة تخص سفينتنا , فاحب الكثير ان يستمتعو بالنزول الى الشاطئ , ويركبو الخيول الفينلندية الاصيلة الى بالده موحشة , و بعد ذلك تهيا القبطان فغادرنا الشاطئ "** (1).

فنلاحظ ان الراوي وصف بشكل دقيق المكان الذي تدور فيه الاحداث وهي السفينة, وكذلك البحيرة و اسم المكان و الجزيرة و الشاطئ , ووصف ايضا رصف كاريلا , و هذا ما يسمى بـ الاستهلال الروائي " و هو الذي يبدا بتصوير مكان الرواية و الاجواء المحيطة به , ليقف عليها المتلقي في الاستهلال " (2) .

فالكاتب هنا شانه شان الكثير من الروائيين عمد الى افتتاح روايته بوصف للمكان الذي سوف يكون القالب الذي تدور فيه مجمل الاحداث الرواية . فالمكان يعكس حالة او مزاج الشخصية التي تعيش فيه , فالمكان المغلق يولد حالة من الضيق و الاحساس بالقيد و الذي يشمل الدار و المدينة و الوطن .

و في مطلع الفصل الثاني يصف لنا ايفان خبير الخيول السابق المكان الذي ولد فيه:

**"ولدت فتا مخدرا من اسرة كانت تخدم في بيت الكونت ك , من ولاية اوريول , كان الضياع ضياعا كبيرا في عهد الكونت العجوز , الا انها تفككت الان حيث توارثها السادة الشبان (........), و ابن العلاف ينشاء علافا ليجلب العلف من سقيفة الدريس الى زريبة الماشية "**(3) .

1 - الجواب المسحور , ص 5 .

2 - المتخيل السردي , مقاربات نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة , عبد الله ابراهيم , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1 , 1990 , ص 132 .

3 - الجواب المسحور , ص 21

وبوصف ايفان للمكان الذي ولد فيه يتبادر الى ذهن المتلقي مدى القساوة التي يقاسيها هولاء الناس في معيشتهم و الكبت و الضياع الذي كانوا يعانون منه , ما يخلق لدى المتلقي فضاءا مكانيا يعبر عن واقع احداث الرواية . و في التقدم في احداث الرواية يصف لنا ايفان طبيعة عمله مع والده حوذيا في بيت الكونت عندما كان ذاهبا مع اسياده الى فورونيج :-

**"سافرنا مع الكونت و الكونتيسة الى ضريح اكتشف حديثا في فورونيج , وقد اخذنا معنا ابنتهم الصغيرالمعوجة الساقين للتشافي هناك , و توقفنا في قضاء ايليتس , في قرية كروتوي, لنطعم الخيول "**(1).

حيث وصف مكان الظريح الذي كان ذاهبين اليه لعلاج الطفلة و قد وصف ايضا الاماكن التي توقفوا فيها في الطريق لاطعام الخيول , و هذا ما يعرف في وصف المكان بـ " الانتقالي " (2).

و في المقطع الاتي يصف ايفان / الشخصية المركزية المكان الاليف و هو المكان الذي يحس به بالراحة و الامان و يتمنى العيش فيه , و يحرك فيه شعور السعادة و الراحة :-

"تجاوزت البوابة و اخذت افكر ( الى اين اذهب ؟),(..............), و اخرج وراء نهر سورا , الى السهب , حيث توجد رعال الخيول , و التتر قد نصبوا خيامهم هناك ."(3).

"فان اضفاء صفات مكانية على الافكار المجردة يساعد على تجسيدها , و تستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه الى الافهام , و ينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية و الديينية و السياسية و الاخلاقية و الزمانية "(4).

1- المصدر السابق , ص 28 .

2- روايات حنان الشيخ , د. بشرى ياسين , ص 327 .

3 -الجواب المسحور , ص 56 .

4 -بناء الرواية , سيزا قاسم , ص 79 .

و في الفصل السادس يتحدث ايفان عن السهب و بلاد التتر و الفترة التي عاشها في ذلك المكان :-

**" - هربت معهم الى سهوبهم كليا .**

**ـ حتى الى السهوب ! .**

**ـ نعم , الى رين – بيسكي .**

**ـ و بقيت هناك مدة طويلة , (........................),.**

**ـ معقول لم تكن هناك طريقة للهرب منهم ؟.**

**ـ بالطبع , لو كانت قدماي على حالهما لهربت الى الوطن من زمان ." (1).**

فهو يتحدث عن المعاناة التي عاشها و اظطراره الى الهروب من التتر الى السهب , وكيف جعلوه يمشي على اربعة و يداوي لهم ماشيتهم و نسائهم فقد كان دائما يشعر بالغربة و يتمنى العودهة الى موطنه في اسرع وقت ممكن .

و في الفصل التاسع يهرب ايفان من اسرر التتر ليعود الى وطنه ليصف لنا شعوره بعد ذلك .

**"طيب , حمدا للرب الممجد , نخب عودتي , و شربت الصيادون يلحون , شبان طيبون يقولون :-**

**- اشرب بعد , فانت بدونها قد ذبلت و نحلت ,(..............), و احتسي الفودكا , وعمني الفرح لعودتي الى روسيا المقدسة من جديد "**(2) .

و هنا نجد ايفان يعبر عن مدى سعادته و فرحه لتججره من الاسر و عودته الى موطنه و اصفها بالمقدسة فهذا النوع من الفضاء الروائي المكاني يعرف بـ "الحرية" (3) .

و اخيرا في الفصل التاسع عشر يتحدث ايفان عن اخر مكان استقر فيه وهو الدير:-

**" - و هل احببت حياة الدير ؟**

* **احببتها جدا جدا , فهناك هدوء ,(.....................), و في الدير ايضا ادخلت اكذوبة الوجاهة , فاعتبروني من الاشراف , و لكنني لا اهتم باي صفة ساعيش بقية حياتي , فقد صرت مسننا "** (4)

فهو كان يتحدث عن حياة الدير و الهدوء الذي كان يعم فيه و كيف ان الانسان كلما كان اكثر التزاما اضحت حياته اكثر هدوءا فقد كان الدير هو المكان المقدر له منذ البداية و كان مقدرا له ان يكون راهبا و لا بد له من الالتحاق بالدير في نهاية المطاف .

1 - الجواب المسحور , ص 72- 74 .

2 - المصدر نفسة , ص 103 – 104 .

3 - روايات حنان الشيخ , د. بشرى ياسين , ص 318 .

4 ـ الجواب المسحور , ص 201 – 203 .

**الفصل الثالث**

الحدث و الشخصية الروائية

المبحث الاول : الحدث الروائي

المبحث الثاني : الشخصية الروائية

المبحث الاول

الحدث الروائي :-

"الحدث هو مجموعة وقائع منتظمة و متناثرة في الزمان و هو من اهم العناصر السرديه فلا يمكن ان توجد قصى بدون حدث لانه شكل تنتظم منه الصراعات و المشاعر في نسيج متوافق ويرتبط الحدث في جميع عناصر المروي كالشخصيات ولا يمكن ان ايقع الى بها , حيث تودي الحدث وتسهم في تطورة ويرتبط كذلك في المكان و الزمان ارتباطا وثيقا" (1)

"و الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياه اليومية ) وان انطلق اساسا من الواقع ذلك لان الروائي ( الكاتب ) حين يكب روايتة يختار من الاحداث الحياتي ما ياره مناسبا لكاتبة روايت وكما انه ينتقي و يحذف و يظيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني مما يجعل من االحدث الروائي شيئا اخر لا نجد له في واقعنا المعيشي حدثا طبق الاصل . الامر الذي ينشا عنه ضهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالارتداد و المونولوج الداخلي , و المشهد الحواري و القفز و التلخيص و الوصف وما الى ذلك" (2) .

**الحدث في روايه الجواب المسحور :-**

رحله في بحيرة لادوجسكويه على ظهر سفينة يروي لنا ايفان / الشخصيه المركزية احداث قصة حياته العجيبة و الغريبة و التي من الصعب تخمين احداثها الغير منطقية او حتى تصديقها . ابن سائس الخيل نشاء ليخلف والده في مزرعه الكونت حتى تجاوز معرفة والده و موهبته حيث تحول الى نابغه في عالم الخيول :-

**"ولدت قناً منحدر من اسره كانت تخدم في بيت الكونت ك . من ولايه اوريول , وكانت الضياع ضياع كبيرة في عهد الكونت العجوز الى انها تفككت حين توارثها السادة و الشبان ,(................................), لان الصرامة هي الوسيلة الوحيدة للرد على عرامتها الى ان الخيول التي تتحمل كل هذا التانيس و التعليم تظهر منها صفوة لايمكن مقارنتها من حيث الجودة في الركوب بأي حصان من خيول المزرعة المستولدة"** (3)

1 - دراسات في القصة العربية الحديثة , محمد زغلول سلام , منشاة المعارف , 1ط , 1973 , ص111.

2 - تقنيات السرد في النظريه و التطبيق , امنه يوسف ,ص 27

3 - الجواب المسحور , ص 21-23 .

ولأن البعض كتب لهم الشقاء فقد تسبب بمقتل احد الرهبان عن طريق الخطا لتقلب حياتة بعد ذلك راسا على عقب :-

**"كان والدي سيفريان ايفانيتش يقود ستة خيول قيرقيزية وعندما كبرت كان يجلسني على الفرس الامامية لاساعده في توجيه الخيول اثناء جرها للعربة , كانت الخيول قاسية وليس كتلك الخيول التي يستخدمها الضباط و الفرسان ,(..................), اقتربنا اكثر فرايتة ممرغا بالغبار بكليتة وبدلا من انفه لم يبقى سوي شق يسيل من الدم , امرنا الكون بالتوقف ,ونزل , و فحص و قال ( قتل )"**(1)**.**

وبعدها يغوص ايفان في وحل من التعاسة و سلسلة متتالية من الاقدار الشقية حيث يقابل الموت وجها لوجه اكثر من مرة و اول حدث جعلة امام الموت عندما كان مع والده لاصطحاب الكونت و الكونتيسة, للذهاب الى فورونيج لعلاج الطفله بعد ان لم اكتشف ضريح جديد في تلك المنطقة :-

**" سافرنا مع الكونت و الكونتيسه الى ضريح اكتشف حديثا في فورونيج وقد اخذنا معنا ابنتهم الصغيره المعوجة الساقين للتشافي هناك و توقفنا في قضاء ايليتس في قرية كروتوي لنطعم الخيول و اخذتني الغفوة مرة اخرى تحت المذود , فرايت في الحلم ذلك الراهب الذي قتلته ياتي نحوي ,(.........................), اوه انت ابله حقا, على العموم هذا شيء طبيعي لاكنني ساتذكرك في الوقت المناسب, اما الاكرديوم فيجب شراؤه على الفور"** (2).

ويعد الحدث من اهم عناصر العمل الروائي فمن خلاله يتم ربط الشخصيات و تقديمها ومن خلاله ترسم ملامح و حدود البعدين الزماني و المكاني للرواية حيث يشكل هذان البعدان الاطار العام الذي تجري فيه الاحداث .

و بعد ذلك يقرر الهرب من بيت الكونت بعد ان عاقبوه وجعلوه يكسر الحجر لرصف الطريق و حاول, ان يشنق نفسه لكنه لم يفلح و بعدها قابل لص غجري و اجبره على سرقة حصانين من الاسطبل و بذلك اصبح لصا :-

**" لم يدعني ذلك الغجري الماكر افيق على نفسي حتى قال :**

**ـ اذا اردت ان اصدق بانك لن تتراجع عن قرارك عليك ان تجلب لي الان حصانين من اسطبل سادتك ,على ان يكونا احسن الخيول لنستطيع ان نقطع عليهما مسافه طويله قبل حلول الصباح ,(.....................), و جرى تبادل في الكلمات بيننا, و تشاتمنا, و اخيرا قلت .**

**ـ لا اريد ان اواصل السير معك, لانك محتال .اجاب :**

**ـ اتركني يا اخ بحق, المسيح ,لانك بلا هوية و قد اتورط معك"** .(3)

1 – المصدر السابق ,ص23 -26

2 – المصدر نفسه , ص 28 - 31

3 – المصدر نفسه , ص 39 – 40 .

وبعد تخلصه من ذلك الغجري الماكر ذهب الى مدينة نيكولايف و لا يملك معه ولا حتى فلسا واحدا .

فتوجه الى السوق ليجد من يستاجره فجاءه رجلا ( ضخم الجرم اكثر مني ) بوصف ايفان , يستاجره ليربي طفلتة الصغيرة و يشتري له معزات صغيرة من يهودي لارضاع الطفلة و بهذا تبدا مغامرة جديده من مغامرات السيد فلياغين :-

**" وصلت الى تلك المدينة و توجهت الى الى السوق لاجد من يستاجرني . و كان الذين يعرضون انفسهم للتاجير قليلين للغاية, لا اكثر من ثلاث اشخاص , لعلهم اشباه متشردين مثلي تماما ,(....................),**

**كفا , بحق المسيح يا ايفان كفا. لن اضربك ضربه واحده لو قدمت لي ما في العالم ,لكن اخرج بسرعة ,قبل ان تاتي ماشينكا و البنت والى سيبكيان عليك كثيرا .**

**ها هذا شيء! اخر الاحاجه الى تكديرهما . و اضطررت الى الانصراف باسرع ما يمكن, على الرغم من كراهيتي لذلك دون ان اودع** ".(1)

لكن في هذه المغامرة عندما عمل كمربية ياتي ذلك الراهب مرة اخرى في الحلم عندما كان مع الطفلة عند الخور فكان يدفن الطفلة في الرمل لعلاج ساقيها بينما هوه كان يستريح عند الخور فيغفو و ياتي الراهب ليدعوه الى الترهب من جديد :-

**"و انام عند الخور ما ان اغفو ,و يهدر الخور و تهب علي ريح دافئه من جهة السهب, و كانما يهف على معها شيء سحري , و يهبط حلم رهيب, فارى سهوبا وخيولا و اسمع صوت يناديني دائما ,و يدعوني الى مكان ,ما بل و اسمعه يهتف باسمي ( ايفان ! ايفان تعال يا اخ ايفان) ,(.......................) , ثم لا شيء اخر سوى الجرس يرن رنينا رقيقا خافتا في مكان ما و دير ابيض كبير يضهر في الذرا مضجرا بحمرة الفجر, و على جدرانة ملائكة مجنحون يحملون مزاريق ذهبية ,و البحر محدق ,وما ان يضرب ملاك على درع بمزراقة حتى يتماوج البحر حول الدير كله و يخفق, من القاع و تصيح اصوات رهيبة : (قدوس !)** "(2) .

1 - المصدر السابق , ص 41-56

2 - المصدر نفسه , ص44 – 46 .

و تقوم الرواية على حكاية حاوية على مجموعة من الوقائع يقوم بها اشخاص تربط بينهم علاقات و تحفزهم لفعلها و حوافز تدفعهم الى فعل ما يفعلون و على هذا فان الحبكة هي مجموعة من الاحداث المرتبة و المتعالقة و تتوقف على الاسباب و النتائج و هي بهذا اعقد مفهوم من الحدث ذاته اذا تعتمد على منطقية التتابع في الاحداث بينهما و يركز الحدث على السرد و التتابع و هنا ياتي ايفان الى هذ النقطة وهي الحبكة عندما كان اسيرا عند التتر و لا يستطيع الهرب منهم بعد ان جعلوه يمشي على اربعة , و هوه يفكر في نفسه مرارا وتكرارا كيف انه مقدرا له ان يصبح راهب وهو في بلاد و بين ناس لا يتدينون بالديانة المسيحية :-

**"كان يتملكني يأس تام من العودة يوما ما , الى حيث كنت و رؤية موطني بل و كان التفكير في ذلك يبدو مستحيلا , و صار الشوق نفسه يذبل في . اعيش كتمثال بلا شعور, لا اكثر ,و احيانا افكر في كنيسه قريتنا ,(.....................), و لكن لا افهم لماذا لا اجد اي نفع من هذه الدعوات ,و على الرغم من انني اقولها بشيء من الصراحة لست غير تقي , الا ان ذلك يقلقني فكففت عن الصلاه و اقول لنفسي: ( لماذا اصلي, لا فائده من هذا؟! )" .** (1)

فحين سرد لنا تفاصيل ما سيفعله كان يفكر في العودة الى المنطقة التي كان يعيش فيها و رويهة موطنه ثم تبعها بالتفكير كيف سيكون شعوره ثم بالكيفية التي سيكون عليها في حال نجاحه في الهرب من الاسر و الحديث عن الشوق في نفسه .

كذلك نرى في المقطع الاتي من الرواية يتميز بتداخل الاحداث تداخلا غير منطقيا و لا يعني الراوي في التسلسل في الاحداث و هذا نمط اخر من الحدث يسمى بنمط التداخل ففيه تداخل في الاحداث من دون اهتمام في التسلسل الزمني حيث تتقاطع الاحداث و تتداخل دون ظوابط ولا يعنا بتقدم الاحداث و لا يعير اهتماما بتواليها و انما يعنا كيفيه وقوعها حيث يقول :-

**" و باعة الخيول يخدعون الجمهور بالعيون اكثر. فاذا كانت عينا احد الخيول غائصتا بشكل قبيح, ثقب البائع الجلد بالدبوس ,و وضع شفتيه على الثقب, و نفخ في ذلك الموضع حتى يرتفع الجلد, و تنتعش العيون و تصير جميلة ,(.....................), و لكن الاكثر اضحاكا هو الطريقة التي تباع فيها الخيول العمياء"** .(2) .

1 – المصدر السابق , ص89

2 – المصدر نفسه ,ص 112 .

و بعد ذلك يرافق احد الامراء ليعمل معه كخبير للخيول فيجرب الحب عندما تقع عينيه على غرونيا تلك الغجرية الحسناء لكنه لم يذهب اليها لانها اصبحت بعد ذلك زوجه اميره :-

**"وسط هذا الجمهور كله يستحيل حتى وصفها كامراة, كانها افعى زاهيه, تتحرك على ذيل, و تميس بكل جسدها, و عيناها السودتان تقدحان نارا ... امراة عجيبة ! ,(....................), فأقول لنفسي :-**

**( ذلك هو الجمال الحقيقي الذي يسمى كمال الطبيعة و قد صدق المغنطس في قوله :- ليس هذا كما في الحصان في حيوان يباع و يشتري "**(1) .

و بعد ذلك حاول ايفان ان ينهي على حياته مرة اخرى عندما ذهب الى الجندية و لبس البزة العسكرية عوضا عن شاب يدعى سيريوكوف ليكفر عن قتله لغرونيا بالخطا و لاكنه نجى من الموت مرة اخرى و باعجوبة عندما طلب العقيد من الجنود النزول الى النهر ممن يحمل خطيئة ازهاق نفس وما اخيرة من يغسل خطيئتة بدمه دفاعا عن الوطن بفضل الرب :-

**"(اي فرصة احسن من هذه لانهاء حياتي ؟ بارك منيتي هذه يارب !) و خرجت ,وخلعت ملابسي ,و قرات:- ( يا ابانا الذي ), و انحنيت في كل الجهات للرئاسة ,و الرفاق انحنائات تصل الى الارض, و اقول لنفسي : -( الان, يا غرونيا يا اختي التي لم تلدها امي , تقبلي دمي كفاره لك ! ) ,(....................),**

**فيسال :- ما هو اثمك ؟ فاجيب :- اهلكت في حياتي الكثير من النفوس البريئة. و في الليل حكيت له, في الخيمة, كل ما حكيته لكم الان, فيسمع و يطيل السمع ,و يغرق مفكرا, و يقول :-**

**كم تحملت وحدك, بفضل الرب و المهم, يا اخ انني سارقيك الى رتبة ضابط على كل حال .و سارسل توصية بذلك"** .(2)

و هنا وصلنا الى نهاية احداث الرواية بعد ما اقتنع ايفان انه لا مفر له من ان يترهب و يدخل الدير فبعد ان سالوه المسافرون معه على متن السفينة اذا كان قد احب حياه الدير و كيف عاش هناك فسرد لهم ما حصل معه في الدير بالتفصيل :-

**" هل احببت حياه الدير ؟ - احببتها جدا جدا فهناك هدوء تماما كما في الفوج و هناك الكثير من التشابه و كل شيء جاهز لك ؟ الكساء و الحذاء و الطعام , و الرئاسة تراقب و تطلب الالتزام, (.....................), و بعد ان سمع كل شي قال رئيس الدير :-**

**ـ لا استطيع ان افهم اي شيء هو : اهو مجرد ساذج او ملتاث العقل, او متنبيء بالفعل , هذا من اختصاصكم , و انا لا افهم في ذلك و رايي كالاتي : ابعدوه ليجري الى ابعد ما يمكن فلربما طالت اقامته في مكان واحد"** (3)

1 – المصدر السابق , ص 142 – 144

2 – المصدر نفسه , ص195 -196

3 – المصدر نفسه , ص 201 -215

وهنا يأتي دور الراوي العليم ليختم الرواية كما بدأها فهو سوف يختصر كل شيء في بضع سطور معبرة :-

**" و بعد ان نطق الجواب المسحور في ذلك بدا, و كانه احس من جديد بوحي الجني المتنبئ يهبط عليه ,(.................), و تبقى تنبؤاته لوقت ما بيد علام الغيوب الذي يخفيها عن الاذكياء و ذوي الالباب و لا يكشفها الى للاطفال احيانا"** (1)

1 – المصدر السابق , ص215 .

المبحث الثاني

الشخصية الروائية :-

" الشخصية هي احدى عناصر الخطاب الروائي التي تصظلع بمختلف الافعال بل هناك من يعدها اهم مكونات العمل الحكائي لانها تقع في صميم العمل الروائي تقود الاحداث ,و تنظم الافعال, و تعطي القصة بعدها الحكائي" (1)  .

" و يختلف مفهوم الشخصية الروائية با ختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها فهي لدى الواقعيين التقليديين – مثلا - شخصية حقيقية ( او شخص ) من لحم ودم لانها شخصية تنطلق من ايمانهم العميق بضرورة محاكاه الواقع الانساني المحيط بكل مافيه محاكاه تقوم على المطابقة التامة بين زمني ثنائيه السرد / الحكايه غير ان الامر يختلف بالقياس الى الرواية الحديثة التي يرى نقادها

ـ مثلا - ان الشخصية الروائية ماهي سوى كانت من ورق على حد تعيبر بارت . ذلك لانها شخصية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي ( الكاتب ) و بمخزونه الثقافي , الذي يسمح له ان يضيف او يحذف و يبالغ و يضخم في تكوينها و تصويرها" (2) .

"ويلجأ الراوي في تقديم شخصيات لعده طرق ميز النقد محمد يوسف نجم منها طريقتين الاولى :

هي الطريقة التحليلية وفيها يرسم الشخصية من الخارج و يرصد مشاعرها و افكارها من الداخل و قد يربط التحليل بالبيئة و الزمان و الحياه الاجتماعيه في امتدادها بين الماظي و الحاضر .

اما الطريقه الاخرى :

فهي الطريقة التمثيلية و فيها نتعرف على على الشخصيات و سماتها بواسطه شخصيات اخرى تعطي رايها فيها , و اضاف الناقد دريد يحيى الخواجه طريقة ثالثة , و هي طريقة تجمع بين التحليل و التمثيل و فيها يقوم الراوي بعرض تحليل نفسي للشخصيه عبر مشهد تمثيلي, و صنف نقاد اخرون الشخصية الروائية بحسب حضورها في العمل الادبي منها الشخصيات المركزية التي تقابلها الثانوية و المدورة التي تقابلها المسطحة و الايجابية و السلبية و الثابتة و النامية و البسيطة و المركبة" (3) .

"وعلى هذا النحو يمكن القول بان الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا اقل و لا اكثر اي شيئا اتفاقيا او( خديعة ادبية ) و يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية و يكسبها قدرة ايحائيه كبيرة بهذا القدر او ذاك" (4) .

1 - روايات حنان الشيخ دراسه في الخطاب الروائي, د- بشرى ياسين ص 339

2 - ينظر : تقنيات السرد في النظريه و التطبيق , د-امنه يوسف ص 25 -26

3 - ينظر : روايات حنان الشيخ , د – بشرى ياسين ص 339 -340

4 ـ بنية الشكل الروائي , د. حسن بحراوي , ص213 .

**الشخصية في رواية الجواب المسحور :-**

شخصيه الرجل :-

**1 ـ ايفان سيفريانيتش**:- هو الشخصية المركزية في الرواية فهو مروض خيول موهوب و بارع فقد كان يعرف كل اسرار الحصان من نظرة واحدة لكن حدثت معه احداث عجيبة غريبة يصعب تصديقها فقد اصبح لصا و من ثم عمل كمربية ثم اصبح اسير عند التتر وبعدها عمل مع الامير في تجارة الخيول فجرب الحب و المجد و الخزي و العار, و بعدها خدم في الجندية و نجا من الموت باعجوبة ومن ثم ترهب و ذهب الى الدير كما كان مقدر له منذ طفولته و قد وصفه الراوي بـ:- (كان عملاقا في المعنى الكلي لهذه الكلمة بل نموذج للعملاق الروسي البسيط القلب الطيب النفس الشبيه بالجد ايليا موروميتس المصور في لوحة فيريتشاغين الرائعة و في قصيدة الكونت اليكسي تولستوي) .

**2 ـ الراهب من ابرشيه موسكو** :- سكير متاصل وهذا الشيء مناف لقانون الكنيسة و لكنه كان يمتلك صفة ايجابية فقد كان يؤدي الفرائض و الصلوات و كان يصلي و يدعو للمنتحرين و يصلح شؤنهم بعد مماتهم .

**3 ـ راري جون** :- مروض خيول انجليزي كان يلقب بـ ( المروض العنيف ) و هو صاحب نضام خاص للتعامل الانساني مع الحيوان .

**4 ـ سيفريان ايفانيتش** :- والد ايفان و قد كان يعمل في بيت الكونت فقد كان مثال للشخص الملتزم و المتفان في عمله .

**5 ـ الكونت** :- شخصية قيادية فقد كان مسؤلا عن جميع الموضفين في قصره الكبير .

**6ـ الغجري اللص** : - كان شخص انتهازي و استغلالي فهو شخصية سلبية للغاية فقد استغل ايفان و جعله يسرق حصانين من بيت الكونت و لم يعطه سوى روبلا فضيا واحدا .

**7 ـ الشخص ضخم الجرم والد الطفله** :- مثال الاب السيء الغير مبال فهو لديه عقدة من النساء بسبب ترك زوجته له و هربها و تركها لطفله رضيعة . وهو شخصيه غير سوية في الرواية .

**8 ـ الضابط زوج ماشينكا** :- شخصيه ايجابيه له طله مهيبه يؤدي واجبه تجاه وطنه بكل تفان و تانق .

**9 ـ تشيبكون و باكشي** :- تتريان غنيانن و هاويان غيوران وعنيدان لهما قطعان كبيرة من الخيول مستعدان للتخلي عن كل ما يملكان من مال و بنون في سبيل الوصول الى غايتهما .

**10 ـ الخان جانغار** :- تتري رصين و هو كالقيصر في رين- بيسكي وله شيوخه و امرائه و وكلائه و دراويش و ضباط و هو يصدر احكامه للجميع و هم يطيعونه بكل سرور .

**11 ـ الامير الذي عمل معه ايفان** :- شخصية متضاربة فهو شخص مبذر لا يعرف كيف يحافظ على امواله و لاكنه كان يقدس الجمال فهو دفع ما لا يملك للغجر مقابل الحصول على غرونيا .

شخصية المرأة :-

1- **الكونتيسه** :- شخصية هادئة لم يكن لديها اي ردود افعال واضحة .

2- **وصيفه الكونتيسه** :- شخصية غير سوية فقد كانت تعتبر نفسها افضل من غيرها فبسببها و بسبب قطتها زوزنكا عوقب ايفان عقابا قاسيا .

3ـ **غرونيا** :- راقصة غجرية لها جمال اخاذ و صفها ايفان كانها افعى زاهية تتحرك على ذيل و بانها امراة عجيبة و لاكنها كانت امراة و زوجة مخلصة فقد قتلت نفسها بعد ان سمعت ان الامير سوف يتزوج حرصا من غيرتها القاتلة ان تقبل على قتل الامير و زوجتة الجديدة .

4- **يفغينيا سيميونوفنا**:- هي ابنة موضف كبير و هي سيدة طيبه حلوة جدا كانت عازفة كبيرة على البيانو مشهورة في المدينة كلها وهي طليقة الامير الذي كان يعمل عنده ايفان و لديها طفلة من الامير

5- **الطفله ابنه الرجل ضخم الجرم** :- وهي طفلة ماشينكا ولدت معوجة الساقين و كان ايفان يعتني بها و يلاعبها و كان ياخذها عند الخور و يدفنها في الرمل لمعالجة ساقيها .

6- **ماشينكا** :- وهي والدة الطفلة و زوجة الرجل ضخم الجرم عانت من ضلمه وجوره و معاملته السيئة لها فقد هربت منه و لاكنها عادت لتستعيد طفلتها فهي شانها شئن كل الامهات لا تستطيع العيش بعيدا عن ابنتها ونجحت في نهاية الامر بمساعدة كبيرة من ايفان .

الخاتمة

وبعد هذا الجهد المتواضع في دراسة الخطاب الروائي لرواية الجواب المسحور و تحليلي لها استطعت التوقف على جملة من النتائج اجمالها بما ياتي :-

1 ـ الخطاب الروائي عملية تواصلية بين مخاطب يلقي الخطاب و مخاطب يتلقى الخطاب .

2 ـ بعد قراتي لرواية الجواب المسحور رواية تنتمي الى حقل الادب الروسي العريق للاديب الروسي ( نيكولاي ليسكوف ) نقلها الى العربية غائب طعمة فرمان وهي رواية تنفتح على حملة من التساؤلات عن الدين و الحياة و العلاقة الاجتماعية , و تاريخ روسيا في تلك الحقبة من الزمن .

3 ـ في دراستي للرواية تنوعت صيغ السرد ذاتي و موضوعي , ولكن صيغة السرد الذاتي كان له الدور الاكبر في الرواية فقد تنوع للرواة في الرواية بين راوٍ كلي العلم و بين راوٍ وهو الشخصية المركزية بضمير ال (انا). اما المروي له في الرواية فقد كان بالمجمل مروي له ممسرح غير ظاهري وهم الاشخاص الذين كانو مع الشخصية المركزية ايفان على متن السفينة .

4 ـ اما الفضاء الروائي في رواية الجواب المسحور , فتناولت فيه الفضاء الزمني و الذي جاء متوزعا بين الازمنة الثلاثة , فقد عمد الكاتب الى اكثر من نسق سردي في تقديم الاحداث , فكان الفضاء الزمني على مستوى الترتيب متفاوتا بين الاسترجاع و الاستباق ,فاما الاسترجاع فوجدنا إن الاسترجاع الخارجي على الخصوص اكثر الصيغ حضورا في الخطاب .

اما الستباقات فكانت قليلة بالنسبة للاسترجاعات , فجاءت باشكال متعددة منها الاستباق عبر التنبوء وعبر الحلم و عبر اتخاذ القرار .

5 ـ اما المكان في الخطاب الروائي فقد حمل ابعاداً دلالية ارتبط باحساس الراوي الذي رسمه الكاتب على اساس البعد النفسي لا على البعد الواقعي فجاء احساس الراوي تارةً باحساس الغربة و تارةً باحساس الحرية و الكبت بصرف النظر عن سعة المكان او ضيقه .

6 ـ اسهم وصف الشخصية في رواية الجواب المسحور في اعطائها ؤبعداً دلالياً عكس انتماء الشخصية الى بيئة معينة و عكس كذلك جزءاً من وجهة نظرها و طبيعتها و مستواها الثقافي و الاجتماعي و المكاني .

7 ـ فقد اشار الكاتب في هذه الرواية الى ضروره وجود الايمان والالتزام في حياه الناس و الابتعاد عن الذنوب و الضلالات .

قائمة المصادر و المراجع

• **القرآن الكريم .**

1 ـ بناء الرواية , دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ , سيزا قاسم , دار التنوير للطباعة و النشر , بيروت , ط1 , 1985 .

2 ـ بناء الرواية , سيزا احمد قاسم , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط2 , 2004 .

3 ـ بنية الشكل الروائي , د.حسن بحراوي , المركز الثقافي العربي ,الدار البيضاء ـ المغرب ,ط2 , 2009 .

4 ـ بنية النص السردي , د.حميد لحمداني , مركز الثقافي العربي , ط1 , 1991 .

5 ـ تحليل الخطاب الروائي , ( الزمن ـ السرد ـ التبئير ) , سعيد يقطين , المركزالثقافي العربي , الدار البيضاء ـ المغرب , ط4 , 2005 .

6 ـ تقنيات السرد في النظرية و التطبيق , د.آمنة يوسف , دار الحوار للنشر و التوزيع , ط1, 1997 .

7 ـ الجواب المسحور , نيكولاي ليسكوف , ت.غالب طعمة فرمان , دار المدى للثقافة و النشر , بغداد , ط1 , 2009 .

8 ـ حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر, كمال خير بك, دار نلسن للنشر, ط1 , 2009 , ص228

9 ـ خطاب الحكاية , جيرار جنيت , ت.محمد معتصم و آخرون, المجلس الاعلى للثقافة, ط2 1997 .

10 ـ الخطاب و النص ( المفهوم ـ العلاقة ـ السلطة ) , د.عبد الواسع الحميري , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر , ط2 , 2008 .

11 ـ دراسة في القصة العربية الحديثة , محمد زغلول سلام , منشأة المعارف , ط1 , 1973 .

12 ـ روايات حنان الشيخ , دراسة في الخطاب الروائي , د.بشرى ياسين , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ط1 , 2011 .

13 ـ الرواية مدخل الى مناهج التحليل الادبي و تقنياتة , برنار فاليت , ت.سمية الجراح , المنظمة العربية للترجمة , الحمراء ـ بيروت , ط1 , 2013 .

14 ـ الزمن النوعي و إشكالية النوع السردي , د.هيثم الحاج علي , مؤسسة الأنتشار العربي , د.ط , 2007

15 ـ السردية العربية , عبد المنعم إبراهيم , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت , ط2 , 2000 .

16 ـ صور من الخطاب الديني المعاصر , د.احمد زايد , دار العين للنشر و التوزيع , القاهرة , ط1 , 2007 .

17 ـ عالم الرواية , رولان بورنوف , ريال أوئيلية , نهاد التكرلي , دار الشئون الثقافية العامة , بغداد , ط1 1991 .

18 ـ المتخيل السردي , مقاربة نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة , عبد اللة إبراهيم , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1 , 1990 .

19 ـ مدخل الى التحليل البنيوي للقصص , رولان بارت , ت.منذر عياش , مركز الانماء الحضاري , ط1 , 1993 .

20 ـ المكان و الزمان في النص الأدبي الجماليات و الرؤيا , د.وليد شاكر نعاس , تموز للطباعة و النشر , دمشق , ط1 , 2014 .

21 ـ نظرية الأدب , رينية ويليك ـ أوستن وارن , ت.محي الدين صبحي المؤسسة العربية للدراسات و النشر , بيروت , ط2 , 1981 .

22 ـ نظرية الرواية , محمد كامل الخطيب , وزارة الثقافة , دمشق , ط1 , 1990 .

**الرسائل و الاطاريح .**

• بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان ( مقاربة بنيوية ) , زهيرة بنيني , أطروحة دكتوراء , كلية الآداب و العلوم الأنسانية , جامعة الحاج لخضر ـ باتلة , 2008 .

**المواقع الالكترونية .**

1 ـ الروائي غالب طعمة فرمان , نبيل عبد الأمير الربيعي https://al-nnas.com .

2 ـ الرواية العربية الحديثة نشأتها و تطورها ,سوسن باقري www.diwanalarab.com .

3 ـ عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكسون , المجلة العربية للعلوم و نشر الابحاث www.ajsrp.co .

4 ـ غالب طعمة فرمان مهندس الرواية البغدادية,د.عبد الحسين شعبان www.almthaqaf.com .

5 ـ كتاب الخطاب , علي حسين يوسف www.kitabat.com .

6 ـ مفهوم الخطاب كوسيلة إتصال , د.محمد ناصر www.kenanonline.com .